# مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ | العدد (02) السنة الأولى-مارس 2018

تصدر عن مركز جمال بن حويرب للدراسات

عام زايد

زايد في ذاكرة الصحافة العربية

قراءة في قصيدة
محمد بن زايد
أخوي محمد

دلالات من نصوص
حميدان الشويعر
اختلاف الروايات في
نصوص الشاعر
تدخّل مقصود

عرضة العيّالة
لوحة تراثية مستلهمة
من بطولات الرجال

ملامح من النقد
الأدبي في الإمارات

تاريخ الخدمات
الصحية في دبي

المناص في أحوال
الغوص
والمغاص

الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم
سيرة العدل والدين والزهد

08 زايـد فـي ذاكـرة الصحافة العربية

12 الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم
سيرة العدل والدين والزهد

18 قراءة في قصيدة محمد بن زايـد
أخوي محمـد

22 ملامح من النقد الأدبي في الإمارات

26 عرضة العيّالـة
لوحة تراثية مستلهمة من بطولات الرجال

34 رحالـة الغرب في ديار العرب

38 دلالات من نصوص حميدان الشويعر

44 تاريخ الخدمات الصحية في دبي

48 من أرشيف الصور

50 وثقوا لهجتنا قبل الانقراض

52 بواكير التعليم في دبي

56 جزيرة دلمـا

60 المناص في أحوال الغوص والمغاص ( رسالة نادرة )

64 ملامح من فكر زايد

مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ

العدد 02 السنة الأولى-مارس 2018

تصدر عن

مركز جمال بن حويرب للدراسات

رئيس التحرير
**جمال بن حويرب**

هيئة التحرير
**خليـل البـري**
**مريـــم أحمـد**
**حسين درويش**
**مـروى بيـطار**

المدير الفني
**أيمن رمسيس**

الإعلانات والتوزيع والاشتراكات
+97143940309
info@jbhsc.ae

عنوان المركز
**الإمارات العربية المتحدة - دبـي**

**الموقع الإلكتروني:**
www.jbhsc.ae

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

**جمال بن حويرب**
رئيس التحرير

# السياحة التراثيـة

ينتابني كثيرٌ من العجب، وأنا أسمعُ عن الاهتمام الكبير في دول العالم المتقدِّم بآثارهم، حتى إنهم سنُّوا لها تشريعاتٍ صارمةً للحفاظ عليها، وصانوها وعمَّروها وجعلوها مزاراتٍ عالميَّةً للسيَّاح من كلِّ مكان، فأصبحت تدرُّ على خزائنهم أموالاً طائلةً؛ فهم حفظوا تراثهم وروَّجوا له فراجت بضائعهم، وزادت سمعة بلدانهم. في حين أنَّ آثارنا تُسْرَق، ويَعْبَثُ الزمن بها، وتتعالى أصواتُ الأثريِّين العرب وغيرهم في كلِّ مكانٍ، يستنجدون بالحكومات العربية لضمانِ بقاءِ ما نجا منها من السرقات والتخريب والاندثار. ولا أبالغ إذا قلت لكم: إنَّ الآثارَ الموجودةَ في البلاد الإسلامية، على الرغم من كثرتها، هي أهمُّ آثار العالم اليوم، ولكن أين من يعرف أهميتها، وينجح في جعلها مصدراً لرزق الشعوب الفقيرة التي لا تملك نفطاً ولا ابتكاراتٍ تجعلها في عيشٍ رغيد؟! والحمد لله أنَّ حكومة الإمارات انتبهت قديماً للآثار وحافظت عليها، وجلبت كثيراً من البعثات الجامعيَّة للكشف عن كنوزها، وكان من أهمِّها موقع «ساروق الحديد» الذي اكتشفه سيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم «رعاه الله» في إمارة دبي.

إذاً، ما معنى السياحة التاريخية؟ وكيف يمكن الاستفادة منها؟

**معنى السياحة قديماً**

يقول الله عز وجل: «فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي الله وَأَنَّ الله مُخْزِي الْكَافِرِينَ» الآية (2) سورة التوبة.

وتفسير هذه الآية الكريمة: فسيروا فيها مقبلين ومدبرين، آمنين غير خائفين من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصحابته، رضوان الله عليهم. فجاءت السياحة هنا بمعنى السير في الأرض، وقد جاء في معجم لسان العرب: «ساح الماء يسيح سَيْحاً وسَيَحانًا إذا جرى على وجه الأرض»، ومنه اشتقت مفردة السياحة؛ لأنها بمعنى السير أيضاً. وقد استخدمت السياحة قديماً بمعنى السياحة الدينية فقط.

يقول ابن منظور: «ساح في الأَرض يَسِيح سِياحةً وسُيُوحاً وسَيْحاً وسَيَحاناً؛ أَي ذهب، وفي (الأثر المرسل) لا سِياحة في الإسلام، أَراد بالسِّياحة مفارقةَ الأَمصار والذهابَ في الأَرض». أمَّا السائحون والسائحات التي وردت في القرآن، فهم الصائمون والصائمات. وعلى هذا لم ترد السياحة بهذا المعنى قديماً، لكن المعنى أخذ بالتوسُّع فيها. ومن السياحة الدينية يقال أُخِذَ اسم المسيح، فهو فعيل بمعنى فاعل، وهو الترهُّب والتعبُّد والسفر في سبيل الله.

هذا ما ورد في معناها اللغوي، ولكنها لم ترد بمعناها الجديد. وقد أصبحت من أكثر الصناعات درّاً للأموال، ودعماً للاقتصاد المحلي والعالمي، وهي أنواع شتَّى فمنها:

الترفيهية، الثقافية، الدينية، العلاجية، والتراثية التاريخية وغيرها من أنواع السياحات المعروفة، ويهمنا منها السياحة التراثية التاريخية التي تعرف بأنَّها السفر من أجل تعرُّف تاريخ حضارةٍ قامت في مكانٍ أو بلدٍ مُعَيَّن، ومُشاهدة المعالِم التاريخيَّة والآثار العائدة إليها حضارات مُعَيَّنة، وبها نعرف قصص الأشخاص والأماكن التي تقوم في تلك البُلدان.

وللسِّياحةِ التاريخيَّةِ فوائدُ كثيرةٌ، من أهمِّها: تقريب الناس إلى الحضارات المتنوعة وتاريخها، من خلال معرفة التاريخ بشكل واقعي أكثرَ من قراءته في الكتب، أو مشاهدته من خلال الإنترنت أو القنوات التلفزيونية؛ فليس مَنْ وصَلَ ولمسَ ورأى بعينيه كَمَنْ سَمِعَ بها عن بُعْد.

ولِمَنْ عرف التجارة التراثيَّة واستفاد منها، فإنَّ السياحة التراثيَّة مصدرُ دخلٍ كبيرٍ للحكومات، وهي صناعةٌ تدرُّ عليها المليارات سنويًّا. وهذا صندوق التراث العالمي (مؤسسة غير ربحية تُعنى بالحفاظ على التراث التاريخي في كافة أنحاء العالم) يقول: إنه من المتوقع بحلول عام 2025 أن تدرَّ المواقع التراثية في البلدان النامية فقط، دخلاً سنويًّا يقدَّر بحوالي 100 مليار دولار، ولن يكون ذلك من غير تطوير هذه المواقع التراثية، لتجذب عدداً أكبرَ من السُّيَّاح.

وتقول أيضاً منظمة السياحة العالمية: إنَّ السياحة التراثية حول العالم تشهد زيادةً بمعدَّل 8 إلى 12 في المائة سنويًّا، بل إنَّ هناك بعض المواقع تحقِّقُ زياداتٍ بواقع ضعفين أو ثلاثة أضعاف كل 10 سنوات. هذا وتتوقَّع منظمة السياحة العالمية أن يزيد عدد السياح حول العالم، بحيث يتجاوز 1.6 مليار مسافر عام 2020.

ومن العجب أن نرى اليوم أنَّ أغلب البلدان النامية التي لديها مواقع تراثية مهمة، عائداتها من النقد الأجنبي تفوق ما تحقِّقه الصناعات الأخرى؛ بما في ذلك التعدين والصادرات الزراعية بسبب السياحة التراثية التي تجذب السيَّاح من كلِّ مكان. وأشارت التقديرات الحديثة إلى أنَّ ثلث السياحة العالمية مرتبط مباشرة بزيارة المواقع التراثية.

أمَّا لجنة التراث العالمي في منظمة اليونسكو، فهي تقوم بشكلٍ دوري بإضافة مواقع جديدة ضمن المواقع المدرجة في قائمة التراث العالمي، وقد اعتمدت خلال دورتها الحادية والأربعين في يوليو 2017 إدراج 21 موقعاً جديداً في قائمة التراث العالمي، وبالتالي أصبح عدد المواقع المدرجة في قائمة التراث العالمي بعد هذه الإضافات الجديدة 1073 موقعاً. وهناك عدمُ إنصافٍ في هذا الإدراج، بسبب هيمنة البلدان الأوروبية على هذه التصنيفات، في حين نجد دولة مثل مصر فيها سدس آثار العالم، ولم تعتمد اللجنة إلا عدداً قليلاً من آثارها، وقد يكون ذلك بسبب قلة الترويج لها، وعدم الاهتمام بها بشكل يشجِّع المنظمة الدولية على إدراجها في التراث العالمي.

ولهذا أدعو جميع الدول العربية، أن تبذلَ كلَّ ما تستطيعه من أجل تطوير مواقعها التراثية، وتدريب أبنائها على الاعتناء بها، لتصبح مصدراً للدخل، مع الاهتمام بنشر الأبحاث التاريخية والعلمية، ودعوة العلماء من كلِّ الجامعات المتخصصة في التراث إلى زيارتها وتسليط الضوء عليها، مع عدم نسيان القنوات السياحية والتاريخية المهمَّة في هذا المجال، مثل قناة التاريخ، وناشيونال جوغرافيك، وديسكفري وغيرها؛ لأنها ستقوم بتوجيه أنظار السيَّاح إليها.

jamal@jbhsc.ae

## أسئلة وردت إلى الباحث جمال بن حويرب من خلال حسابات التواصل الاجتماعي وقد أجاب عنها بما يلي:

*** السؤال الأول: ما معنى مفردة الناموس؟ وهل هي عربية؛ لأني قرأت أن أصلها من اليونانية؟**

بوهزاع- الإمارات

الجواب: الناموس مفردة مشهورة في الفصيح والعامي، وبينهما اختلاف في المعاني القريبة لكنهما قد تتفقان في المعنى البعيد المستعار. والمتتبع لجذر الكلمة في الفصحى يجدها تعود إلى (ن م س) وفي هذه المادة يقول ابن فارس في مقاييس اللغة: «والنون والميم والسين ثلاث كلمات إحداها تدلُّ على ستر شيء والأخرى على لون من الألوان، والثالثة على فساد شيء من الأشياء.

أمَّا في اللهجة المحلية فتعني الفوز في السباق والشعور بالنصر والغلبة، فيقولون في تهنئة الفائز: الناموس وهو متنومس بفعل كذا، وعند غيرنا من العرب الناموس يعني الشرف، ويظهر من هذا أنه ليس هناك التقاء بين المعنى الفصيح والعامي في المعاني القريبة، فيبقى أن نبحث عن ملتقى بعيد بينهما، والذي أراه أنَّ جبريل عليه السلام أخذ لقب الناموس؛ لأنه يأتي الأنبياء سراً ولا يشعر به غيرهم، وعلى هذا فهو من المعنى الأول من المادة الفصيحة، وهو صاحب سر الإنسان ولا بدَّ أنَّ من ينزل عليه جبريل بالوحي من ربِّ العباد فإنه نال الشرف والعزة كلها.

وهنا يمكن أن تقترب المعاني بين الفصيح واللهجة؛ لأنَّ العامية ذكية وهي بنت الفصحى، تتوالد منها على مر القرون. وبنفس معنى الستر، حفرة الصائد تسمَّى الناموس؛ فهو يستتر فيها حتى يصيد ويظفر بمطلوبه بعد انتظار ساعات أو أيام، وهو أيضاً يلتقي مع العامية في نفس المعنى من الظفر والغلبة، وقد نضيف أنَّ الناقة عندما تسبق في سباقات الإبل تُضمَّخ بالورس والزعفران، وهو لون فيه كدرة وفي الفصحى النمَس: الكدر من اللون، وبه يقال القطا النُّمس؛ لأنَّ في لونها كدرة، ولهذا يتمُّ تهنئة الفائز في حلبات السباق بقولهم: الناموس بسبب تضميخ ناقته بالزعفران تمييزاً لها عن غيرها. وهذ المعنى بعيد لكنه قد يكون صحيحاً إذا ثبت تسمية تضميخ عنق الناقة الفائزة بالناموس.

أحد سباقات الهجن

مطارح

*** السؤال الثاني: ما الفرق بين الدوشق والمطرح في اللهجة الإماراتية؟**

أم محمد- الإمارات

الجواب: الدوشق ويجمع على دواشق؛ مفردة عامية أصلها موجود في الفصحى وتعني البيت غير العظيم ولا الصغير، ويقال أيضاً جمل دوشق أي ضخم، ولكن لم يعرف العرب المعنى الذي نستخدمه اليوم، بل أصلها من دشك وهي مفردة فارسية تمَّ تعريبها إلى عامية العرب واستخدمت بمعنى مرتبة السرير. أما المطرح ويجمع على مطارح فهو الفراش الذي يُطرح على الأرض للمجلس وهي مادة فصيحة.

*** السؤال الثالث: هل قبيلة زعّاب الموجودة في دولة الإمارات تنتمي إلى قبيلة سليم بن منصور؟**

خالد الزعابي - الإمارات

الأنساب العربية في الجزيرة العربية- بسبب قلة التدوين منذ القرن الثامن الهجري- لم تعد علماً قوياً كما كان، وتحتاج إلى أبحاث طويلة للوصول إلى الحقيقة، بسبب التغيرات الكبرى التي طرأت على القبائل والهجرات، من جرّاء القحط والحروب ودخول بعضها في بعض، وتغيُّر مسمياتها إلى أسماء جديدة لكثرة التحالفات، ولهذا نعتمد على ما توارثته القبائل عن أنسابهم، وقبيلة زعّاب ليست بمعزل عن هذا فقد حصل فيها ما حصل في غيرها من حيث تحريف الاسم من زُعب إلى زعّاب، وقد كثرت هجراتهم ودخلت فيهم تحالفات كثيرة عبر الزمن، وقد وجدت في مخطوطة حمد بن سلطان الشامسي- رحمه الله- عن نسب زعّاب التي سماها (نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار): زعّاب هم من زُعب وينتمون إلى بني سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان». هذا ما تعارف عليه الناس، وبعضهم يعيدهم إلى الأزد، وقيل فيهم غير ذلك والصواب الأخذ بما تقوله القبيلة عن نفسها.

*** السؤال الرابع: ما معنى غوص القحّة؟ وما الفرق بينها وبين الغوص؟**

ع.م. دبي

الجواب: غوص القحّة يكون في نهاية فصل الصيف بعد مرحلة الغوص الكبير الذي يكون بين مايو وسبتمبر حتى أكتوبر، ويكون غوص القحّة قريباً من اليابسة وليس في عرض البحر، كما يكون في الغوص (العود) في الشتاء، ولا تزيد مدة غوص القحة على شهر وقد تكون أقلَّ من ذلك بكثير، وكانت منطقة مشهورة بغوص القحّة ويأتي الناس إليها من الإمارات الأخرى. والعودة إلى الغوص في الصيف يكون لسداد الديون التي لم تستكمل، فيضطر النوخذة العودة إلى الغوص من أجل سداد ما عليه من دين ولهذا تسمى الردة، ويتم تقاسم الدخل بينهم بالتساوي في غوص القحة.

## قصص وعِبر وتاريخ من أروقة الصحف والمجلات

# زايد في ذاكرة الصحافة العربية

قبل توليه الحكم في إمارة أبوظبي عام 1966 وبعد انتخابه رئيساً لدولة الإمارات عمل المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان على توطيد العلاقات مع الدول العربية الشقيقة والعالمية الصديقة، وذلك عبر زيارات واتصالات مع الكثير من الدول التي عززت من حضور الإمارات في المحافل الدولية. وقد تردد صدى ذلك الحضور عبر الكثير من وسائل الإعلام التي نشرت مئات المواضيع والقصص الملهمة عن نجاحات الدولة، فضلاً عن حوارات كثيرة أجراها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان.

فقد وصلت دولة الإمارات العربية المتحدة، إلى مراحل متقدمة في البناء والتعمير والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما أدركته جيداً وسائل الإعلام العربية والعالمية التي كثيراً ما نوَّهت بالإنجازات الرائدة التي حقَّقها لإمارة أبوظبي، وهو ما تجسَّد سياسيًّا بتوحيد الإمارات في دولة واحدة هي دولة الإمارات العربية المتحدة، وتولِّي سموه رئاسة الدولة استكمالاً وتتويجاً لمسيرة الخير والعطاء التي ما زالت متواصلة حتى بعد رحيله بثقة واضطراد.

وبعد مضي ربع قرن من مسيرة الخير والعطاء، فإنَّ استعراضاً كاملاً لما بثَّته وكالات الأنباء والصحافة العربية والعالمية حول شخصية الشيخ زايد يحتاج إلى مجلدات ضخمة، لنستطيع إبراز تلك الإنجازات العملاقة منذ سنة 1966 وقبل ذلك. ولكننا سوف نختصر بعض ما كتبته الصحافة العربية والعالمية حول هذه الشخصية العظيمة التي نقف إجلالاً وتعظيماً لدورها القيادي.

**روز اليوسف تنشر أول لقاء صحفي للشيخ زايد في مصر عام 1959**

وقد ذكرت المجلة أنَّ إمارة أبوظبي هي إحدى إمارات الخليج العربي التي تأثرت بتيار القومية العربية وتجاوبت معه، وأصبحت قلعة من قلاع العروبة، وحصناً من حصونها، يسكنها 50 ألف عربي كلهم متحمسون لعروبتهم، متعصبون لها. وقد شهدت هذه الإمارة كثيراً من مظاهر النهضة والتقدُّم في السنوات الأخيرة، ولا شكَّ أنَّ الغيرة والحماسة التي لمستها في حكامها ممثلة في الأمير زايد بن سلطان، ستكون عاملاً مهمًّا في تطوير هذه الإمارة، وأخذها بكثير من مظاهر المدنية الحديثة.

وأضافت (روزاليوسف): قال الأمير زايد إن زيارته للقاهرة قد أبهرته، وجعلته يرى كثيراً من مظاهر النهضة والتقدم، ورأى أنَّ الخطوات الحاسمة التي تخطوها مصر والانتصارات التي تحققها، كل هذا فيه خير للعرب، وفيه تحقيق لآمالهم وأمانيهم.

وجاءت زيارة الأمير زايد إلى مصر بهدف توثيق أواصر الصداقة والمحبة بين أبوظبي والجمهورية العربية المتحدة، ودعم العلاقات الثقافية بينهم، وقد جاء إلى القاهرة للاتصال بالمسؤولين ومفاوضتهم لانتداب عدد من المدرسين والخبراء للعمل في أبوظبي.

**الصحافة العربية تفرد مساحات كبيرة لأحاديث زايد عن قضايا التنمية والتطوير في الدولة**

### أبوظبي قلعة من قلاع العروبة وحصن من حصونها

كتبت مجلة روزاليوسف في عددها 1634، الصادر في الخامس من أكتوبر سنة 1959 مقالاً تحت عنوان (معلومات جديدة عن إمارة أبوظبي/ الأمير زايد بن سلطان يزور الجمهورية العربية المتحدة/ الزيارة تهدف إلى تقوية الروابط بين البلدين).

وهذا المقال أول لقاء للشيخ زايد في مصر وهو مقال تعريفي للشعب المصري الشقيق بإمارة أبوظبي.

والقاهرة أخذت على عاتقها مد يد العون، وتقديم المساعدات إلى أشقائها العرب، وعليه فلا بدَّ أن تستجيب لرغبة زايد، وتضع تحت تصرف إمارة أبوظبي العدة اللازمة من المدرسين والخبراء، فأبوظبي من المناطق التي يتجه إليها نظر كلُّ عربي، ويتابع جهودها وكفاحها من أجل بناء نهضتها على أسس علمية سليمة.

إنَّ أبوظبي من الإمارات التي يسَّرت السبل أمام الأهالي لتعليم أبنائهم مجاناً، فالتعليم هو دعامة كلِّ نهضة، وهو الحجر الأساس في كل تطوُّر وتقدُّم، ولا شكَّ أنَّ أهمَّ أهداف زيارة الشيخ زايد بن سلطان للقاهرة، تقوية الناحية التعليمية بأبوظبي، ومد الجهاز التعليمي بالأساتذة الأكفاء.

والقاهرة تفخر بأن تكون دائماً مفتوحة الذراعين وترحِّب بحرارة بكل عربي، ولا شكَّ أنَّ الشيخ زايد بن سلطان، من أبناء الأمة العربية، وهو الذي يعلِّق عليه الشعب بأبوظبي آمالاً عظيمة.

### جهد هائل يُبْذَل للقضاء على كل مظاهر التخلف في إمارة أبوظبي

وكتبت صحيفة الأهرام المصرية في عددها 29681 الصادر في السادس من مارس سنة 1968 (أوَّل حديث لحاكم أبوظبي)، واستهلت الحديث قائلة: جهد هائل يبذل للقضاء على كل مظاهر التخلف في الإمارة، وإعطاء مشروعات التعليم والصحة والإسكان أولوية خاصة في التنفيذ. أبوظبي تمدُّ يد التعاون مع كل الدول العربية، وفي مقدمتها الإمارات الشقيقة في منطقة الخليج، والشيخ زايد بن سلطان يعتزم القيام بجولة

عربية واسعة في لقاء جديد مع قادة الدول العربية.

وأردفت الصحيفة قائلة: إنَّ الشيخ زايد بن سلطان حاكم إمارة أبوظبي، أدلى بحديث شامل عن سياسة حكومته في المجالين الداخلي والخارجي، وقال إن سياسة الحكومة في الداخل تستهدف تحقيق وتنفيذ أكبر قدر من مشروعات الخدمات والإنشاء والتعمير. وأضاف أنَّ السياسة الداخلية تمضي في اتجاهات عدَّة لتحقيق هذا الهدف الكبير، وهذه الاتجاهات هي:

- توفير مختلف الخدمات التي كانت منعدمة الوجود في الإمارة من قبل، وفي هذا الصدد؛ فإنَّ مشروعات التعليم والصحة والإسكان تعطى أولوية خاصة.

- الحرص على شمول هذه الخدمات لأكبر عدد من سكان الإمارة، ولذلك فإنَّ كل مشروعات الصحة والتعليم بالمجان، بل إنَّ تلاميذ المدارس بوجه خاص تُصْرَف لهم رواتب شهرية، لتشجيعهم على مواصلة التعليم.

- تنفيذ مشروعات البناء، وشق الطرق، وتوصيل الكهرباء وشبكات المياه العذبة إلى أنحاء الإمارة، وفي هذا الاتجاه فإنَّ دائرة الأشغال تضطلع بدور كبير تبدو معالمه واضحة في حركة التعمير المستمرة في أنحاء الإمارة.

وقال الشيخ زايد بن سلطان: إن سياسة حكومته الخارجية تعتمد على عدة أسس، ومن أهمِّها:

- تأكيد التعاون الصادق مع كل الدول العربية، والمساهمة في كل ما يمكن القيام به من مشروعات عربية مشتركة.

- توثيق التعاون مع إمارات الخليج العربي الشقيقة، وفتح أبواب الإمارة لأبناء هذه الإمارات الراغبين في الاستفادة من أنواع الخدمات المختلفة، وبوجه خاص خدمات التعليم.

وفي سبيل تحقيق هذا التعاون، فإن الشيخ زايد بن سلطان يعتزم القيام بجولة عربية واسعة في الدول العربية، للقاء القادة العرب، وتبادل وجهات النظر معهم، وفي مقدمة هذه الدول الجمهورية العربية المتحدة.

**حكم زايد دفع بإمارة أبوظبي للتقدم الاقتصادي والسياسي**

وكتبت مجلة الزيت والاقتصاد العربي في عددها الأول الصادر في مايو سنة 1968 مقالاً تحت عنوان (أبوظبي ودورها في منطقة الخليج)، واستهلت الحديث بعرض تفصيلي وبيانات إحصائية عن مساحة أبوظبي وعدد سكانها، وأشادت بأنَّ حكم الشيخ زايد بن سلطان دفع بإمارة أبوظبي للتقدم الاقتصادي والسياسي، ليس فقط في منطقة الخليج فحسب، بل ضمن الأسرة العربية.

وكتبت مجلة الصياد اللبنانية في عددها 1236 الصادر في 23 من مايو سنة 1968: أبوظبي في طريق التطور. وأشارت أنه في تصريح له، أكد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم إمارة أبوظبي، بأنه يجاهد منذ تولِّي الحكم في سبيل تدعيم وسائل النهضة، وتوفير أسباب الرقي والرفاهية لشعب أبوظبي.

وقال: إن أبوظبي كانت محرومة من كلِّ شيء، وأنا أعمل الآن على توفير مختلف الخدمات في جميع حقول التعليم والصحة والأشغال العامة والإعمار والإسكان بشكل يشمل أكبر عدد ممكن من سكان الإمارة.

لا قيمة للمال إذا لم يُسخَّر لإصلاح البلاد وتأمين الرفاهية والخير لشعبها

وكتبت (الحوادث) وهي مجلة أسبوعية سياسية عربية في عددها 613 الصادر في التاسع من أغسطس سنة 1968 تحت عنوان: ( أروع باقة ورد ) صورة سريعة لقطعة من الصحراء، ومن ضمن ما جاء في الخبر أنَّ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبوظبي، طلب إلغاء الاحتفالات التي أعدتها مختلف الدوائر الرسمية والأوساط الشعبية والشركات الكبرى التي تعمل في أبوظبي، وذلك احتفالاً بعيد جلوس الحاكم، وطلب تخصيص المبالغ التي كانت معدَّة للإنفاق على هذه الاحتفالات، لتعليم أبناء ساحل عمان في الخارج، وذلك على شكل منح دراسية تُجدَّد وتُوسَّع اعتماداتها سنة بعد سنة.

هذه البادرة التي أظهرها الشيخ زايد، تكشف عن عقلية جديدة يتحلَّى بها حاكم تجمَّعت بين يديه الثروة المذهلة والإمكانات التي لا حدَّ لها، وإغراءات العظمة التي تحيط بها مختلف الأوساط العربية والدولية، والعاملون في الشركات التي أتت من جميع أنحاء العالم، لتبني دولة جديدة على ساحل عمان المعروف بالساحل المتصالح.

وعندما زار صاحب (الحوادث) أبوظبي وقابل الشيخ زايد، قال له الحاكم: يا بني المال هو سلاح المؤمن ينفقه في سبيل الله والناس، فلا قيمة للمال إذا لم يُسَخَّر لإصلاح البلاد وتأمين الرفاهية والخير لشعبها.

وكتبت جريدة (آخر ساعة) في عددها 1758 الصادر في السادس من يوليو سنة 1968 مقالاً بعنوان: مؤتمر صحفي هام للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان/ في استطاعتنا أن نذلل العقبات التي تعترض اتحاد الإمارات.

وكتبت أنَّ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبوظبي، عقد مؤتمراً صحفيًّا مهمًّا في الأسابيع القليلة الماضية، ردَّ فيه الشيخ عن أسئلة الصحفيين العرب حول العديد من القضايا المهمة، وتحدث عن الاتحاد الجديد والعقبات التي تواجهه، وطرق تذليل هذه العقبات، وقال الشيخ زايد: إنَّ أسعد ساعات عمره هي تلك التي يزور فيها الجمهورية العربية المتحدة، والدول العربية الشقيقة. وقال: إنَّ دعاة الانفصال يشيعون أنَّ مساعدات أبوظبي للإمارات المجاورة

مرتبطة بشروط، وأكَّد أنه ليست هناك شروط من أي نوع على هذه المساعدات. كما أكد أيضاً أنَّ تيار المدنية الحديثة، والنهضة العمرانية الشاملة لن تغيِّر من أصالة الإنسان العربي في أبوظبي؛ لأنَّ الوازع الديني يحميه من كل انحراف، وقال: إنه لا فرق بين أعضاء الجاليات العربية في أبوظبي وأبناء أبوظبي نفسها، وأنَّ فرص العمل مفتوحة لكل مواطن عربي.

وأصدرت جريدة الأخبار المصرية في ملحقها الخاص بأخبار أبوظبي، في العدد 6061 الصادر في السادس والعشرين من نوفمبر سنة 1971 خبراً بعنوان: **جميع وزارات وأجهزة الدولة أعدت الخطة الشاملة لبناء الدولة الحديثة في أبوظبي/ قيام دولة اتحاد الإمارات**/مصدر رسمي في أبوظبي يعلن: دولة اتحاد الإمارات العربية ستعلن رسميًّا خلال أيام.

وقال المصدر: إنه من المنتظر أن يتمَّ الإعلان عن الدولة الاتحادية الجديدة يوم 28 نوفمبر الحالي، وهو اليوم الموافق للاحتفال بالذكرى السادسة لتولي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبوظبي، مقاليد الحكم في البلاد. وكان معالي أحمد خليفة السويدي وزير شؤون الرئاسة قد أدلى بتصريحات مهمة في الآونة الأخيرة، أكَّد فيها أنَّ الاتحاد سيتحقَّق رسميًّا في أقرب وقت ممكن، وأنَّ اتحاد الإمارات العربية أصبح في حكم الحقيقة المؤكدة. وقال السويدي: إنَّ الباب سيظل مفتوحاً أمام باقي الإمارات والدول العربية التي استقلت حديثاً، ولم تمكنها ظروفها من الانضمام للاتحاد. وقال: إننا نعمل جادين مخلصين لتحقيق الاتحاد التساعي الذي سيكون بمشيئة الله خطوة مهمة على طريق الوحدة العربية الشاملة.

وفي جزئية أخرى يقول الخبر: ليست تحية، وإنما كلمة للتاريخ: زايد والمسيرة الطويلة. فلم يكن يوم 6 أغسطس 1966 يوماً عاديًّا في تاريخ أبوظبي، ليس فقط لأنَّ «زايد» تولَّى في هذا اليوم مقاليد الحكم في البلاد، بعد أن ظلَّ عشرين عاماً حاكماً للمنطقة الشرقية، بل لأنَّ هذا اليوم يعدُّ بداية التحوُّل الحقيقي نحو بناء الدولة الحديثة. من هنا تبرز أهمية هذا اليوم، ويتأكد مغزى هذا التاريخ.

وأخيراً هذه مقالات وأخبار وتحقيقات انتقينا جزءاً صغيراً منها، وكانت استعراضاً بسيطاً لبعض أهم المحطات الكبرى في مسيرة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في المرحلة التي سبقت ومهدت لقيام دولة الإمارات العربية المتحدة.

**زايد :**
**لا قيمة للمال إذا لم يُسخَّر لإصلاح البلاد وتأمين الرفاهية والخير لشعبها**

**مجلة الحوادث 1968:**
**زايد يطلب إلغاء الاحتفالات التي أعدتها الدوائر الرسمية بمناسبة عيد الجلوس**

# الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم
# سيرة العدل والدين والزهد

ماذا يمكننا أن نتحدَّث أو نروي عن حاكمٍ جعل الحكم سبيلاً له إلى الآخرة، وعن زاهدٍ جعل الحكم طريقه إلى الجنة، وعن كريمٍ لم يترك من ماله شيئاً إلا ووهبه إلى المحتاجين، وعن عابدٍ فاق أهل العبادة في زمنه، حتى ضُرِبَت به الأمثال تقىً وورعاً وعدلاً وسماحةً وكرماً وشجاعةً؟ منذ صغره، وطيلة فترة حكمه الطويلة حتى يوم وفاته، لم يتغيَّر، بل كان يزيد في الخيرات كلَّما تقدَّم به العمر؛ فأحبَّه شعبه ونال تقدير القريب والبعيد وتمنوا له طول البقاء.

هذا هو الشيخ الجليل الشهم النبيل، والزاهد التقي سعيد بن مكتوم آل مكتوم حاكم دبي، رحمه الله، فدعونا نتعرَّف بعضاً من سيرته الطيِّبة ومسيرة حياته.. لعلَّها تكون ذكرى للأجيال، وموعظة تدلنا على دروب الخير والعدل.

تميَّز عهد الشيخ حشر بن مكتوم الأوَّل بالاستقرار والنماء النسبي، وهو من الشيوخ الكبار والقادة الحكماء الذين حكموا بكل كفاءة وعدالة، مع بُعْدِ نظرٍ وحنكة ورثها من آبائه، وكانت له مشاركات مهمَّة في حكم والده الشيخ مكتوم، ثمَّ في عهد عمِّه الشيخ سعيد بن بطي. وعندما تولَّى حُكْمَ الإمارة سنة 1859، بعد وفاة عمِّه الشيخ سعيد بن بطي، تابع سياسة والده وعمِّه المستنيرة.

رزق الله الشيخ «حشر» ولداً سمَّاه «مكتوم» تيمُّناً باسم والده المؤسِّس المتوفى سنة 1852، وأظنُّ أنَّ الشيخ «مكتوم بن حشر» وُلِدَ في هذه الفترة، فكبر ونشأ على معالي الأخلاق، وعُرِفَ منذ صغره بحكمته وشدة بأسه وفروسيته؛ فتزوَّج من الشيخة «ميثاء بنت عبيد» في أوَّل شبابه، وكانت نعم المرأة الصالحة المربية، التي ربَّت أبناءها على الخير، ولا تُذْكَرُ إلا بجميل الصفات وكريم الأخلاق.

في سنة 1878م تقريباً، وُلِدَ للشيخ «مكتوم بن حشر» ابنٌ كريمٌ سمَّاه على اسم عمِّ والده الشيخ «سعيد بن بطي» الذي سُمِّيَ على اسم جده الفارس البطل زعيم قبيلة بني ياس في الحروب، الشيخ سعيد بن راشد بن شرارة الفلاسي.

نشأ الشيخ «سعيد بن مكتوم» في منطقة الشندغة بإمارة دبي التي وُلِدَ فيها، وكان أعيان قبيلة بني ياس وغيرهم من العرب يعيشون في هذه المنطقة التي استقروا فيها بعد 1860م، حيث انتقلوا إليها مع عدم وجود الماء فيها، لبعدها عن السوق القديمة، وهناك حاجزٌ رمليٌّ يسمَّى الغبيبة يفصل بينها وبين منطقة بر دبي القديمة، حيث يقع حصن الفهيدي القديم، وأظنُّ أنَّ طلب الأمن في تلك الأوقات الخطيرة والصعبة على الإمارة، بحيث لا يجاور الشيوخ إلا من قبيلتهم، هو الذي دعاهم إلى الانتقال إليها. ويقال إنَّ الانتقال حصل على فترات، ولكن بانتقال الشيخ «مكتوم بن حشر» إلى الشندغة زاد عدد سكانها كثيراً.

سُئِلْتُ من قِبَل بعض الإخوة العرب عن سبب تسمية هذه المنطقة التاريخية بهذا الاسم الغريب فأجبتهم: إنَّ الشندغة موجودة في الجزيرة العربية وفي بلد عربي أصيل، وأهله من العرب الأقحاح، فلا بدَّ أن تكونَ جذور هذا الاسم من لغتنا العربية، وإذا لم نجد لهذا الاسم شبيهاً في المعاجم الجغرافية القديمة، ولا مفردة مشابهة في المعاجم، وليس هناك كلمة نستخدمها في لهجتنا اليوم تطابق معناها، فلا بدَّ من البحث والتأويل القريب الذي يكشف لنا سرَّ هذا الاسم. وقد بحثت واستنتجت أقوالاً عدَّة، وكان أقرب وأقوى هذه الاشتقاقات صحةً، أنَّ أصل الكلمة «شندقة» بالقاف وليس بالغين، وتمَّ إبداله إلى الغين؛ لأنه من لهجة بعض العرب، وعلى هذا يكون أصل الاسم مشتقاً من الشدق، جاء في معجم لسان العرب: «الشِّدْقُ: جانب الفم، وشدقا الوادي: ناحيتاه». قلتُ: إذا نظرت إلى صورةٍ علويةٍ لمنطقة «الشندغة»، فسوف تجد شكلها مثل شدق الإنسان، وإذا أردت أيضاً تحديد مكانها، فسوف تجدها على ناحية من المدينة، ما يجعل هذا التعليل والاشتقاق قريباً إلى التصديق. ويقابلها من الجهة الأخرى من دبي منطقة الراس ثمَّ البطين.

وقد يعترض معترضٌ، فيقول كيف أضيفت النون بين الشين والدال فيها؟ والجواب: بتتبع أساليب العربية القديمة، نجد أنَّ العرب يضيفون النون في بعض المفردات كأنها غنة، وبكثرة استعمالها تصبح كالحرف الأصيل في الكلمة، قال ابن منظور في لسانه: «ومن العرب من يقول: حَنْظٌ وليس ذلك بمقصود إنما هو غُنَّة تلحقهم في المشدَّد، بدليل أنَّ هؤلاء إذا جمعوا قالوا حظوظ. وكذلك قال الأزهري: وناس من أهل حِمْص يقولون حَنظ، فإذا جمعوا رجعوا إلى الحُظوظ، وتلك النون عندهم غُنَّة ولكنهم يجعلونها أَصلية، وإنما يجري هذا اللفظ على ألسنتهم في المشدَّد نحو الرُّزّ يقولون رُنز، ونحو أُتْرُجَّة يقولون أُتْرُنجة» قلتُ: إذا كان فصحاء العرب وقع في كلامهم زيادة النون، فأحرى أن يزيدها من جاء من بعدهم من أهل اللهجات العامية كمثل عاميتنا.. هذا والله أعلم.



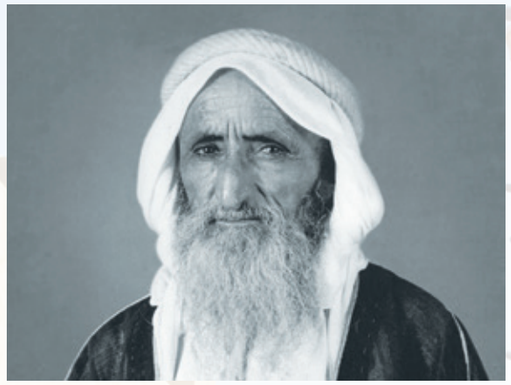

في هذه الإمارة الطيبة، وفي عهد جده الشيخ حشر المستقر، نشأ الشيخ سعيد وبدأ بتعلُّم القرآن، كعادة الناس في ذلك الوقت، فلم يكن لديهم من وسيلة للتعليم غير الكتَّاب الذي يعلم مبادئ القراءة والكتابة وقراءة القرآن، والغالبية كانوا لا يدخلونها، بل ينتقلون من البيت إلى العمل مباشرة وهم في حداثة أعمارهم.

بعد مرور ثماني سنوات من ولادة الشيخ سعيد، انتقل جده الشيخ حشر إلى جوار ربه في الثاني والعشرين من نوفمبر سنة 1886م، رحمه الله، بعد حُكْمٍ دام ثماني وعشرين سنة، وقد قيل فيه البيت المشهور الذي صار مثلاً تتناقله الأجيال:

**لو يستوي امية حشر**
**شروى حشر ما يستوي**

بالاتفاق مع الشيخ مكتوم بن حشر، والد الشيخ سعيد الذي كان مؤهلاً للحكم، وبالتشاور مع كبار القبيلة، انتُخِبَ الشيخ الفارس الحكيم راشد بن مكتوم، رحمه الله تعالى، حاكماً على الإمارة، فقادها إلى الازدهار والاستقرار، وتابع المسيرة المستنيرة التي اتَّبعها حكَّام آل مكتوم من قبله، وشجَّع التجار، وزاد من تأمين إمارته، ونظَّم الرجال، وبدأت الأسواق في الازدهار، وبدأت دبي تظهر بقوة كمركز لتجار اللؤلؤ واستيراد البضائع وتصديرها.

كان الشيخ مكتوم بن حشر مشاركاً في هذه النهضة.. مدافعاً عن الأرض، ومثبتاً لقواعد الحكم، وكان يتمتَّع بذكاءٍ شديدٍ وحكمةٍ نادرة، فاستفاد منه عمه الشيخ راشد حاكم دبي آنذاك، وفي نفس الوقت كان يهتم بأنجاله الشيخ سعيد وجمعة ومكتوم، رحمهم الله جميعاً.

شخصية الشيخ سعيد بن مكتوم، رحمه الله، شخصية نادرة؛ فقد جمعت ما يصعب أن يجتمع في شخص واحد من عامة الناس، فكيف إذا كان حاكماً لإمارة مزدهرة جدًّا إذا قورنت بالدول والإمارات الأخرى، وهذا ممَّا يجعل البحث عن تاريخه وسيرته يمزجه بركة ومتعة خاصة. يقول الشاعر العماني الكبير بن شيخان في مدحه:

**بديعُ الفضْلِ كشّاف القضايا**
**سريـــعُ العـدل ذو نفــع وضرِّ**
**بديـــعُ الفضْـل مبتهج المحيّـا**
**قـريـع المحل يحصـر كـل شـرِّ**
**غـدت سوق المكـارم في حمـاهُ**
**تقـام بهـــا تجـارةُ كـل فخْـرِ**
**فـلا ينفـكُّ يشـري كـل حمْدٍ**
**إذا بيعــت محــامـد كـل قِطْـرِ**

بعد ثماني سنوات من حكم الشيخ راشد بن مكتوم أصابه مرض عضال، ثمَّ اشتدَّ به حتى لزم فراشه. وتوفي رحمه الله في السابع من إبريل سنة 1892، وتولَّى حكم إمارة دبي الشيخ مكتوم بن حشر آل مكتوم؛ فازدهرت دبي في عهده، وكثُر التجار، وانتعشت الأسواق، وفُتِحَت أوَّل مدرسة في دبي بمنحة من المحسن الوجيه أحمد بن دلموك الفلاسي، وسميت بالأحمدية، وقد تكون هذه المدرسة أوَّل مدرسة نظامية في الخليج العربي.

يقول لوريمر في دليل الخليج: «كانت سياسة الشيخ مكتوم مستنيرة جدًّا، ممَّا أتاح النمو السريع لميناء دبي الذي أصبح، وخاصة بعد تدهور ميناء لنجة، ميناءً منتظماً بالنسبة إلى كلِّ الخطوط الملاحية والتجارية التي تمرُّ بالساحل المتصالح».

في هذه الأثناء، كان الشيخ سعيد صغيراً ولكنه كان يشاهد والده ويتعلَّم منه سياسة الناس، ولم يكن في معزل عن الحكم؛ فصغار ذلك الزمان كأنهم رجالٌ يولَدون ويتولون المسؤولية سريعاً. وكانت السنوات التي قضاها مع

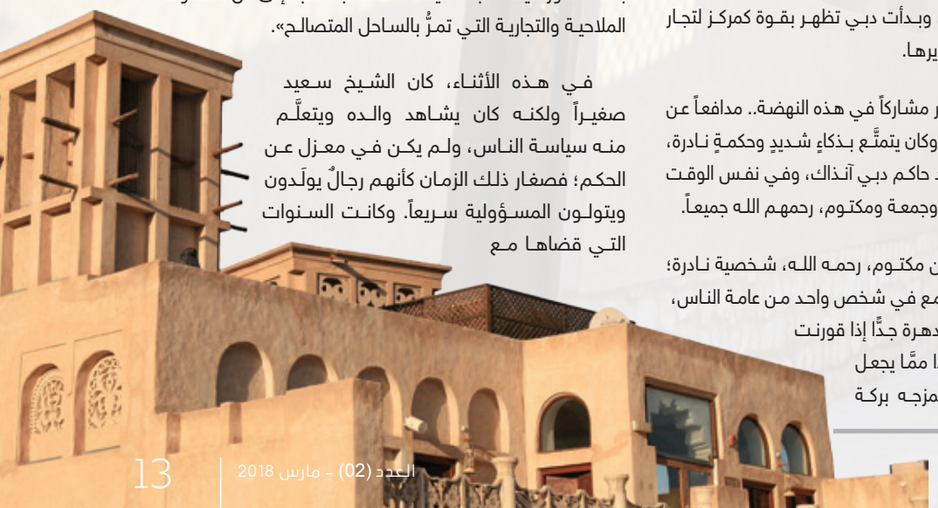

والده كافية للتعليم، فمجلسه كان جامعة يتخرج فيها الشيوخ والنَّاس، رحمه الله، وقد قال فيه مبارك العقيلي عندما رآه أول مرة في سنة 1897:

**بشراك يا نفس بالإقبال بشراكِ**

**قد طاب من فضل ذي الألطاف مرعاكِ**

**وحزت خيراً كثيراً لا مزيد له**

**لظل شيخِ دبي الأشيْم الزاكي**

ازدهرت دبي في حكم الشيخ مكتوم الثاني ازدهاراً كبيراً، ويقول عن ذلك الرحالة الألماني بوكهارت يصف سوق دبي في سنة 1903: «في هذا الجزء سوق كبير ملفت بشوارعه الواسعة والبادية للعيان، وقد شاهدت عبارات عديدة تحمل عبارة صنع في ألمانيا، ويتوافر في دبي كافة المعجنات الإنجليزية». من كلام بوكهارت نستطيع أن نعرف مستوى المعيشة التي كانت فيها دبي تلك الأيام مقارنة بالأماكن الأخرى.

في السادس عشر من فبراير سنة 1906، أصاب الشيخ مكتوم هبوط مفاجئ في القلب، ممَّا أدَّى إلى وفاته، فكان يوماً حزيناً على الإمارة، وخرج الناس جميعاً لتشييع جنازته؛ لأنهم فقدوا شيخهم ووالدهم، كما فقده أبناؤه الشيخ سعيد وجمعة وحشر، رحمهم الله جميعاً، وقد تولَّى الحكم من بعده الشيخ الفارس المجاهد والشاعر بطي بن سهيل بن مكتوم، فسار على خطى الذين سبقوه من آل مكتوم الكرام.

في سنة 1906 تزوج الشيخ سعيد بن مكتوم من الشيخة الكريمة حصة بنت المر، التي كانت نعم الزوجة ونعم المعين طيلة حياتها، وهي من نوادر النساء، رحمها الله، ولها تاريخ طويل يعجز عنه كبار الرجال، ولهذا يقول العقيلي في هذه المناسبة السعيدة:

**هنّيت يا راعي الهلا والتراحيب**

**يا نجل شيخٍ للثنا الجزل كساب**

**هنّيت يا بن الأكرمين الأطاييب**

**أعلا نسب ياسٍ إذا عد الأنساب**

**هنّيت يا راعي الهلا والتراحيب**

**يا اللى نشا ابحبوحة العز وآداب**

**هنّيت ياللى ما رمي بالعذاريب**

**من صغرته والنفس ما صابها اعجاب**

**هنّيت ياللى قايم بالمواجيب**

**للجار الأدنى والأقارب والأصحاب**

**هنّيت يا وافي الذمم والمواهيب**

**يا اللى له من الذكر في الناس ما طاب**

ويقول أيضاً في رسالته للسيد تيمور بن فيصل سلطان عمان:

**هذي دبيٌّ حماها الله من ضررٍ**

**وجاد بالغيث فيها كل همّاعِ**

**يكسو المراعي بأشكال الكلا حللاً**

**تزهو بوشيٍ من الأزهار لمّاعِ**

**مثوى الكرام ومأوى كل ذي شرفٍ**

**وملتجأ كلّ ملتاحٍ وملتاعِ**

**لم يبن «مكتومُ» بنيانا على جُرُفٍ**

**أهرام مصر ويكفي النبه إلماعي**

ثم قال العقيلي في رسالته: وقد علمت ما قاله المتنبي في أمِّ سيف الدولة، وأتمنى أنه لو بقي حيًّا إلى اليوم، ليرى أنَّ في دبي من ذوات الحجال وربات الكمال من تباري بفضلها وشرفها كمل الرجال، إن وهبت أغنت، وإن وجدت أفنت.. شرفها كامل.. وجاهها طائل، وأنا القائل:

**يا حصةَ فاق كل الحصّ جوهرها**

**يتيمةَ العقد والباقي تنابيلُ**

**إن كنت للمجد قد أنجبت أوسمةً**

**فأنت للمجدِ فوق الهام إكليلُ**



مرت السنون، والشيخ سعيد مع الشيخ بطي حاكم دبي، واشترك في الدفاع عن دبي في الرابع والعشرين من ديسمبر سنة 1910، عندما تعرضت لاعتداء ظالم من الإنجليز، انتصر فيها أهل دبي، واضطرت السفينة الحربية أن تغادر، ولكي تحتفظ بماء وجهها طلبت مبلغاً من المال بسبب القتلى الإنجليز والجرحى. وقد تمَّ لوم قائد السفينة بشدة من قِبَل الحكومة البريطانية بسبب استعجاله.

مرض بعد هذه الحادثة الشيخ بطي بن سهيل وفارق الحياة في التاسع والعشرين من نوفمبر سنة 1912، وأصبح الشيخ سعيد بن مكتوم حاكماً للإمارة التي كان يزيد أعداد الناس فيها كلَّ يوم بفضل الله، ثمَّ بفضل السياسات الحكيمة التي نهجها الحكَّام من آل مكتوم.

نهج الشيخ سعيد في حكمه نهج العدالة، وأشاع التسامح والخير بين الناس، وأحبَّه القاصي والداني، وتواترت عنه قصص الكرم والطيب والدين، وبلغ فيها مبلغاً لا أعرف حاكماً بلغه في زمانه.

مرت في عهده كثير من الأحداث العصيبة التي قام بإدارتها واحتوائها بحلمه وعدله وحزمه، ومن أشدها سقوط سوق اللؤلؤ الطبيعي.. مصدر قوت جميع أهل الخليج، وكان الناس يعانون في طلبه، والغوص لأجله أشدَّ المعاناة، ولا يعودون إلا بروبيات قليلة كانت تكفيهم؛ لأنَّ القناعة كانت صفة لهم. ولكن ظهور اللؤلؤ الصناعي ومحاولة بعض من لا دين له من التجار خلطه بالطبيعي، ما أدَّى إلى انهيار السوق. وقد وجدت مراسلات لشيخ البحرين يطلب من الشيخ سعيد التعاون من أجل القضاء على غش هؤلاء الذين سيدمرون السوق لا محالة إن استمروا، ولكن بسبب تفاقم الأزمة لم يستطع أحد أن يوقف قضاء الله، فانهارت أسواق اللؤلؤ ودخل الناس في فقر مدقع.

كان الشيخ سعيد في هذه الفترة يعين الناس بكل ما يملك، ويطلب من التجار أن يصبروا على الفقراء، وكان كل من يأتيه يدفع له مالاً أو طعاماً، وكانت زوجته الشيخة حصة وابنه الشيخ راشد بن سعيد، رحمهم الله، يساعدونه على هذا الحمل الثقيل، وكان- رحمه الله- لا يعرف أن يرد سائلاً، ولا يقول لا لطالب حاجة، بل يعطي عطاء الواثق بالله، بأن الله سيعوضه مع قلة الأموال وشحّ مصادر الدخل آنذاك، يُذْكَر أنَّ سائلاً جاءه في حاجة، فقال له: عد إلينا في وقت آخر، فقال له رجل كان في مجلسه، لماذا لا ترده عنك؟ فقال الشيخ سعيد: اليوم لا أستطيع تلبية حاجته، وعسى الله أن يعينني على قصاء حاجته عندما يعود إليَّ.

وقد أخبرني السيد عمهي بن حميد، حفظه الله، أنه في فترة الحرب العالمية الثانية كان الشيخ سعيد، الوالد الكريم، يقف مع كثير من الناس، خاصة في الطعام الذي كان شحيحاً تلك الأيام.

وعن ورعه وتقواه فحدِّث ولا حرج، فقد سار الركب بسيرته العطرة، وكان يسبق الناس إلى صلاة الفجر، ويسكب الماء في الحوض للوضوء، فلما رآه أحد أهالي الشندغة يفعل ذلك قال له: دعني أملأ الحوض عنك فقال: أتريد أن تحرمني الأجر.

ومن قصص حلمه أنَّ رجلاً أساء في أمرٍ يخصُّه فكظم غيظه كعادته، وهرب الرجل لخوفه من الحاكم، ثمَّ بقي متململاً لا يدري ما يصنع، وقال لو عاقبني الشيخ سعيد لكان أفضل، ثمَّ قال هذه التغريدة:

**بتوب توبه ما وراها هنّهْ**

**لسعيد كانه ذنبيه ممحنّهْ**

**وابليس يا كم واحدٍ مغونتهْ**

**قبلي غوى ادم واظهره من الجنّهْ**

فلما سمعها الشيخ سعيد قال لهم:

**قولوا له: هوّن عليك، فقد عفوت عنه.**

وعلى الرغم من التدهور السريع لأسواق اللؤلؤ، كانت أعداد الناس في الإمارة في زيادة كبيرة، وقد زادوا ثلاثة أضعاف في عهده مِمَّا يدل على نجاحه وبركة العيش في زمنه على قلة الموجود.

ومن كمال حكمته، أنه لما شعر بالمرض يعيقه عن عمله، ذهب للعلاج في الهند، ولكن المرض بقي ملازماً له، فلما رأى ذلك أوكل إدارة البلاد إلى ابنه الشيخ راشد بن سعيد، طيب الله ثراه، وبقي بضع سنين، ثمَّ انتقل إلى جوار ربه في سبتمبر سنة 1958، رحمه الله وأدخله فسيح جناته وبارك في ذريته.. آمين.

# من شابه جدَّه فما ظلم

علي عبيد الهاملي*

تقول العرب في الأمثال: «من شابه أباه فما ظلم» لتدلل على كرم أصل ومحتد من تريد مدحه، ويقال إنَّ أوَّل ما ضُرِبَ المثلُ كان في مديح الصحابي الجليل عدي بن حاتم الطائي، حيث قال الشاعر:

**بأبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ في الكَرَمْ**
**وَمَنْ يُشابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ**

وإذا كانت مشابهة الأب دليلاً على كرم أصل ومحتد الابن، فما بالك بمن شابه جده كريم الأصل والمحتد والأخلاق والصفات؟

يتكرر ونحن نحتفل هذا العام بمئوية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، ذكر جده المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن خليفة بن شخبوط آل نهيان، الذي حكم أبوظبي خلال الفترة من عام 1855 وحتى عام 1909. وهي فترة كانت حافلة بالأحداث، غنية بالأعمال والإنجازات التي حقَّقها زايد الأول، الذي وصفه المقيم البريطاني في الخليج «برسي كوكس» إبان فترة حكمه بالقوة، وقال عنه: «لقد ظلَّ زايد بن خليفة حتى اليوم الأخير من حياته في عام 1909 يحتفظ بصلاحيات مطلقة لم تتعرض للتحدي في السنوات الثلاثين الأخيرة من حكمه. ولم يسبق لأي من حكَّام آل بوفلاح أو غيرهم من شيوخ الساحل أن مارس نفس السلطان الذي وصل إليه الشيخ زايد في شرق الجزيرة العربية». كما نقل الرحالة الألماني «بورخاردت» الصورة نفسها عن الشيخ زايد بن خليفة، رحمه الله، فقال بعد زيارته لأبوظبي ولقائه به عام 1904: «إنَّ الحكومة كانت تتصف بالأبوية، وإنَّ أرواح شعب أبوظبي وممتلكاته كانت مؤمنة بدرجة لا تقارن بالأوضاع في مناطق أخرى». وهو ما أكده المؤرخ والجغرافي البريطاني الشهير «جون جوردان لوريمر» في معجمه الجغرافي «دليل الخليج»، حين وصف قوة نفوذ شيوخ أبوظبي في البريمي في بداية القرن العشرين، وأشار إلى أنَّ أطلال الحصن في البريمي تقف شاهداً على الإرث التاريخي لأسرة آل نهيان في البريمي.

لقد اتفق المؤرخون وكل من عاصر الشيخ زايد بن خليفة، عليه رحمة الله، على وصفه بالحكمة وسداد الرأي، والجلد والهيبة، والقدرة على استشراف تطوُّر الأحداث في المنطقة. وقد تركت هذه الصفات بصماتها على كل القرارات التي اتخذها الشيخ زايد بن خليفة، وبدت واضحة في مواقفه من الأحداث التي مرَّت بها المنطقة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وهي فترة مهمَّة في تاريخ المنطقة، لعبت القوى الكبرى، وعلى رأسها بريطانيا، دوراً مهمًّا فيها، نظراً لارتباط مصالحها بالمستعمرات القريبة من المنطقة، أو تلك التي تمثل المنطقة معابر مهمة إليها. وقد استطاع الشيخ زايد بن خليفة، عليه رحمة الله، أن يتعامل مع هذه القوى بما يحفظ لإمارة أبوظبي هيبتها واستقلال قرارها، دون أن يعرِّضها لصدامات غير محمودة العواقب، نظراً للقوة العسكرية البحرية التي كانت تتمتَّع بها هذه القوى في تلك الفترة، وكذلك فعل مع القوى المحلية المجاورة له، فتعامل معها بالحزم والقوة عندما استدعى الأمر ذلك، وبالرأفة عندما رأى أنَّ الحكمة تقتضي تنحية القوة جانباً. ومثلما تجلَّت حكمته في إدارة علاقاته الخارجية، تجلَّت أيضاً في إدارة علاقاته الداخلية مع القبائل التي كانت تكنُّ له احتراماً كبيراً، وتسعى إلى كسب وده، نظراً لما كان يتمتَّع به من احترام وعدل وهيبة.

> **صفات زايد تركت بصماتها على القرارات التي اتخذها طيلة حياته**

هذه الصفات كلها حين نبحث عنها نجدها متجلية بوضوح في شخصية المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه. وقد شهد له بها القريب والبعيد منذ البدايات الأولى لبروزه، حتى قبل أن يتولى مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي، حيث قال عنه السياسي البريطاني «أي. سي. صمويل»: «إنه الأكثر فاعلية، والأشد قوة، والأكثر سخاءً من بين جميع شيوخ الإمارات المهادنة». وقال عنه الوكيل السياسي البريطاني في أبوظبي (بين الأعوام 1959 و1961): «إنه يتسم بالكرم والجود، ويستطيع أن يجمع بين الاعتزاز بذاته الذي يشعر به الحاكم، وبين البساطة والود الذي يدخل الدفء إلى قلوب رجاله. ولولا زايد لما كانت القبائل تشعر بصلة قوية بالأسرة الحاكمة، وهذا ما يظهر بوضوح لدى غالبية البدو». وقال عنه الوكيل السياسي البريطاني في أبوظبي (بين عامي 1965 و1966): «إنَّ الشيخ زايد كان جاهزاً تماماً ليؤدي دوره كحاكم عربي مسقل». وقال عنه الرحالة البريطاني «ويلفريد ثيسجر»: «إنه هادئ بسيط في مظهره، وهو بدوي ذو فراسة». هذا ما قاله عنه الذين عرفوه قبل أن يتولى مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي، أمَّا الذين عرفوه، طيَّب الله ثراه، بعد أن تولى مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي، وأسَّس دولة الاتحاد التي أحدثت هذه النقلة الكبرى، ليس في تاريخ هذه الأرض فقط، وإنما في تاريخ المنطقة كلها، فقد قالوا عنه كلاماً كثيراً، يعجز المرء عن حصره، فقد قال عنه الرئيس الفرنسي الأسبق «جاك شيراك»: «إنه كان زعيماً تاريخيًّا للمنطقة». وقال الرئيس الأميركي الأسبق «جيمي كارتر»: «إنَّ المرء لا يملك إلا أن يبديَ إعجابه بزعامة الشيخ زايد وحنكته السياسية». وقال عنه المناضل الإفريقي الكبير «نيلسون مانديلا»: «إنه قائد استثنائي، ورجل حوار، وداعية سلام». وقال عنه الرئيس الأميركي الأسبق «بيل كلينتون»: «إنَّ أي شيء يُكْتَبُ عن هذا الرجل، الشيخ زايد، لن يفيَه حقَّه.. إنه رجلٌ مؤثِّرٌ جدًّا».

هل ترانا أوفينا الرجلين الكبيرين حقَّهما؟ لا نعتقد ذلك، ولا نعتقد أنَّ أحداً قد أوفاهما حقَّهما، وسيظلُّ التاريخُ يتحدَّث عنهما؛ لأنَّ القادة والزعماء العظام يظلون منهلاً للباحثين والدارسين والمؤرخين، يجمعون عنهما قدر ما يستطيعون، لتتعلَّم الأجيال أنَّ الزعامة لا تأتي من فراغ، وإنما هي سلسلة متصلة بين الأبناء والآباء والأجداد، وقد شابه زايد الثاني جده زايد الأول، لذلك فإننا لا نجاوز الحقيقة حين نقول: إنَّ من شابه جده فما ظلم.

كاتب من الإمارات*

## قراءة في قصيدة محمد بن زايد

# أخـوي محمـد

المدح في الشعر بعد تغيُّر أحواله منذ زمن بعيد، اتخذه الشعراء المدَّاحون مطيَّةً للوصول إلى مآربهم، حتى أصبح عادةً للتكسُّب وطلب الثراء، فلم تعد قيمته عند الناس تلك التي عرفها العرب بادئ ذي بدء، فظنُّوا أنَّ الشعرَ كذبٌ ومبالغاتٌ ولا خيرَ فيه، وزهد فيه كثيرون، اللهمَّ إلا قليلٌ من هنا وهناك، وبعض من القصائد التي تشعر وأنت تسمعها بمشاعر الودِّ والتقدير والإجلال من صاحبها للممدوح. فهو يذكر محامده وصفاته بغير مبالغة ولا تجاوزٍ للحدود البشرية، وهؤلاء هم من نطرب إلى أشعارهم ووصفهم، بل نطير فرحاً عندما نرى قصيدة تنتمي إلى دوحتهم فهم ليسوا بحاجةٍ إلى الشعر ولا إلى المدائح، لأنّ أفعالهم شاهدة على أمجادهم ليلَ نهار، وإنجازاتهم تلهج بمدحهم وتفضيلهم. فلا يتعجب أحد عند سماع شاعر كبير يجزل المدح فيهم، وكيف إذا كانت هذه المدائح التي صاغ دررها ونظم عقد أشعارها رجل من هؤلاء العظماء الذين ملؤوا الدنيا بأمجادهم.

ولا أظن أيها القارئ الكريم أنه يخفى عليك من أعني بهذه المقدمة؛ وإن كنتَ لا تدري، فإني أعني بها الشيوخ العظام الذين أفتخر بالحديث عنهم، وأتشرف بشرح أشعارهم؛ فهم فخرٌ لكل من يذكرهم، وشرفٌ عظيم لكل من يدخل منظومة أفكارهم السامية، كما فعلت اليوم وأنا أقرأ قصيدة سيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان «حفظه الله» الذي لامست قصيدته في أخيه سيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم «رعاه الله» شغاف قلوبنا وملأت أسماعنا ووعينا ما فيها من بليغ كلماته وروائع شعره. والشيخ محمد بن زايد وإن كان مقلاً في الشعر، فإنه إذا أنشد أجزل وشنّف آذان السامعين بالسهل الممتنع والوصف الذي لا يليق إلا بالملوك أبناء الملوك، مِن الذين تعودوا الحكمة ومارسوا القيادة وخبروا الحياة وعرفوها حق المعرفة.

قصيدة «أخوي محمد» من عنوانها نعرف محتواها وكما يقال: «الكتاب يُعْرَفُ من عنوانه»، كذلك قصائد الزعماء رسائل عظيمة تُرسَل لمن يستحقها، وهي ليست أول مرة يقولها؛ فقد قال هذه الكلمات نفسها سابقاً نثراً في كلمةٍ مؤثرةٍ أمام محفل كبير في قمَّة الحكومات فقال: «محمد بن راشد أخي وصديقي ومعلمي»، وهو يقولها الآن شعراً ويؤكِّدها ويبدأ بها؛ لأنَّ أعظم شيء للرجل أن يشعر بوجود أخٍ حقيقيٍّ معه، وهو الذي يشعر به «بوخالد» حفظه الله وقد قيل قديماً:

**أَخَاكَ أَخَاكَ فإنَّ مَن لا أخَا لهُ**

**كَسَاعٍ إلَى الهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ**

ومعنى البيت أن الزم أخاك يا مَن تريد النجاح، فلا نجاح بغير أخٍ صادقٍ معينٍ، وربَّ أخٍ لك لم تلده أمك.

بعد هذا العنوان الصادق الذي يخبرك بمجمل القصيدة، ويُطمئن القلب بأنَّ الودَّ والتقدير كبير جداً بين المادح والممدوح، نجد الشاعر الشيخ محمد بن زايد يبدأ قصيدته بالحكمة ليثبت الفهم الذي فهمناه من العنوان فيقول:

**تقبل الأيام بحمولٍ ثقال**

**وتنثني وإن صادفت منكب صمل**

**بين دورات الليالي والنزال**

**ما يفوز إلا من يعاضد رجل**

الأيام لها دورة معروفة؛ فهي تقبل بأحمال ثقيلة وأعباء لا يستطيع تحمُّلَها إلا الشديدُ القوي الذي عرف الحياة وخبرها وتعلَّم كيفية إدارتها ومواجهتها، فالأيام كما قال الأول:

**اللَّيَالِي مِنَ الزَّمَانِ حُبَالَى**

**مُثْقَلَاتٍ يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبِ**

وبنفس المعنى قال الشاعر الشعبي القديم حميدان الشويعر:

**الأيام حبلى والأمور عوان**

**وهل ترى ما لا يكون وكان**

نعم، إنَّ الأيامَ سيرُها عجيبٌ وثقيلٌ على من لا يعرفه وهذا لعامة الناس، فكيف إذا كان المَعْنِيُّ تقعُ على منكبه أعباء الدولة، وتدور حول بلاده الأحداث الكبيرة التي لا تتوقَّف، فإنَّ الأمر يختلف جداً، ونزالها لا نجاح ولا فوز فيها إلا إذا كان من يعاضده رجلاً بكلِّ ما تحمله هذه المفردة من معانٍ عظيمة لا يفقهها إلا

الخبير المحنَّك الذي يستطيع تمييز الرجال، فقال واصفاً طبقاتهم ومبيناً صفاتهم:

**الرجال أنواع والوقفه سجال**

**حد يرهيها وحد منها يفل**

**وحد لو ما قلت له صاير تعال**

**عارف المدخل وعارف من دخل**

**وعارف اجلال المعاني م الهزال**

**في أراضي المعرفه عقله بهل**

يبيّن الشاعر الحكيم أن الرجال أنواع لكنهم يختلفون في تصنيفهم عن تصنيف العامة، فهو يصنفهم حسب أدائهم، والعامة تصنّف الرجال حسب عطائهم، وهذا الفرق بين نظرة الزعيم الشاعر والشاعر العامي، فهنا يقسِّم «بوخالد»، حفظه الله، الرجال في مواقف الحق وسجاله الظاهرة للعيان؛ فمنهم من يرهيها، أي يوسعها ويأخذها بأريحية ومنهم من يخاف من وقفة الحقِّ فيجفل منها كما تجفل الجمال الخائفة، ويهرب، والعياذ بالله، وهناك من الرجال صنف عظيم لا يحتاج إلى نداء ولا طلب، بل هو خبير وعليم، يعرف مداخل الأمور ومخارجها، ويقبل إلى مواقف الحق ويعين بدون طلب؛ لأنه صاحب الخبرة الواسعة والمعرفة الكبيرة التي ينهل منها الناس ويستفيدون، ولا ينطبق هذا الوصف إلا على رجل واحد وهو:

**ذاك أخوي «محمد» يوم قال:**

**كلمته ما تنثني قول وفعل**

**طوع الصعبات لين العود مال**

**وانطوت في قبضته طي السجل**

**يا منار العلم لى ما عنك فال**

**ضوء علمك في سما العالم شعل**

بعد تقسيم الرجال وتصنيفهم، انتقل الشاعر إلى ذكر صفات الممدوح الشيخ محمد بن راشد المعروف عالميًّا بأنَّ قوله فعل، فهو لا يتحدث إلا بعد الإنجاز ولا يعد بشيء إلا وفاه، ولا يحب الطريق السهل، فعشقه الطرق الصعبة التي لم تطأها أقدام أحد، ويهيم بالصعب حتى قال رعاه الله:

**من حبي الصعب أطرب كلما يصعب**

**متعود بالشدايد هايم هيامِ**

فهو لا يطربه إلا الصعب الشديد من صغره، حتى طوعه بقوته وجلادته وتوكله على الله وأصبحت في يده مثل ما يطوى سجل الكتب، وهو كذلك منارة للعلم جامعة مكونة من أكبر العلماء في فنون العلوم الظاهرة التي لا يمكن أن تخفى على أصحاب المعرفة في كل مكان، فكل من عرفه وحاوره عرف معنى هذا البيت، بل لا نحتاج أن نحاوره فيكفينا كل هذه الإبداعات الفريدة في إمارته دبي، ودولته الإمارات، لنعرف أننا نقف أمام محيط من الحكمة والمعرفة، وأنوار علمه ساطعة في سماء الدنيا يعرفها القاصي والداني.

**نقتدي بك يوم الاريا في ضلال**

**صار في القمة لنا وسم وعزل**

**سيدي يا سناد عزمي بكل حال**

**والصعود وياك جنبنا الفشل**

**ان لقيت ليه على الصعب احتمال**

**مدة ايديك خلت الكايد سهل**

**والله انك يوم صكات الحبال**

**سيف يمنى حدك رهيف نصل**

**تاج راسي عز في سود الليال**

**عزوتي وان غلق للشيمه سبل**

يتابع «بوخالد» حفظه الله، واصفاً أخاه الشيخ محمد بن راشد بأبلغ وصف، فهو الذي يقتدي بها إذا عمت الأرجاء الضلال؛ لأنه منارة العلم والهدى، وبعلمه نفرق بين الحق والباطل، مثل وسوم الإبل التي تفرق بينها، ثم يتابع ويقول: ولأنك يا أبا راشد صاحب الخبرة الطويلة والعزم والحزم، فإنه لا يوجد في قاموسك الإحباط ولا الفشل، واحتمالي على كلِّ ما ألاقيه من الصعوبات، فهو بفضل الله ثم بسبب عونك لنا، فكلُّ عسير أصبح سهلاً ميسراً، وفي اليوم الشديد الذي يتبرأ كل خليل من خليله، فإنَّ سيفك لا ينبو في حده الحد بين الجد واللعب. لهذا كله يا أبا راشد أنت تاج الرأس عندما تسود الليالي، وملجأ عندما يتخلى الناس وتضيق الطرق، وإذا أردت شهوداً وأدلة فإني أسوقها لكل من يقرأ هذه القصيدة فأقول:

**كم للدولة نقل كتفك وشال**

**ان خلص فرضك تليته بالنفل**

**من ينادي للأمم لا للانفصال**

**يدرك الحسنات في لم الشمل**

**في عمار ديارنا نضرب مثال**

**نحن ما نحسب حسابات الجهل**

**من رسمها قبل يبني ع الرمال**

**يا أخو محمد ايرد له الفضل**

**نفتديها بكل حال وبكل مال**

**مجدنا بالروح والدم انكفل**

**ومن يحسب ديارنا لقمة حلال**

**ان شهرنا سيوفنا ما تنوصل**

**عهدنا لعيالنا ما به انتشال**

**وعهدهم النا بعد ما ينتشل**

هذه أبيات يكمل فيها الشاعر وصفه، ويضع جميع الأدلة على ما ذكره في بداية القصيدة، ولا تحتاج إلى شرح منَّا، فالشيخ محمد بن راشد رجل وحدوي عروبي، له الفضل في هذه النهضة الحضارية الكبرى التي تشهدها الدولة في جميع الصُّعد، وهي محمية بدماء أبنائها الأبطال؛ لأن طريق الأمجاد لا يكون أبداً ممهداً لأحد بدون البذل بالمال والدم.

يتابع بوخالد، حفظه الله، أبياته الرائعة ليمدح شعبه الوفي المخلص فيقول:

**كل يوم نشوم للنيف الطوال**

**دولة بافعال أهلها نحتفل**

**ع العهود أجيال تتوارث فعال**

**في بناها لا تكل ولا تمل**

**وللندا ما فيه يمكن واحتمال**

**كل ما تكبر به الشده بسل**

**والهدف لو هو بعيد في الوصال**

**تلحقه لعزوم لو عنها بتل**

**يحفظ الله بلادنا من شين فال**

**ينعمون شعوبنا في طيب ظل**

**يحفظ الله في ميادين القتال**

**جندنا لى ردوا العلم العدل**

هذه الدولة التي نفتخر بها وبأفعال أهلها الماجدين الذين توارثوا الفعال والأمجاد وخصال الشهامة، فهم رجال يتفانون في بناء دولتهم بلا كلل ولا ملل، ولا يترددون في تلبية الواجب، وهم أهل الشجاعة والبسالة التي صارت مضرب الأمثال في العالم، خاصة جنود الدولة الأبطال الذين سطَّروا أروع الأمثلة في ميادين الوغى والشدائد، حتى صارت قصصهم تروى بين الأمم.

ثم لا ينسى الشاعر أن يذكر الملك سلمان، ملك الحزم الذي يرفع راية الحق في هذا الوقت الصعب من تاريخ الأمة العربية والإسلامية فقال:

**وللملك سلمان وقفات الجبال**

**ما توفيه القصائد والجمل**

**شرفتني بالمعاني والمقال**

**ولا يفوز إلا من يعاضد رجل**

رائعة هذه القصيدة في بداية تحمل روعة الاستهلال، وخاتمة أجمل من فاتحتها.. شكراً سيدي على هذه الروائع.

# ملامح من النقد الأدبي في الإمارات

قال الكاتب والأديب عبدالغفار حسين: إنَّ الأنشطة الثقافية، هي أكثر ما يقرِّب بين الشعوب، ومن دون نقد أدبي جاد وإيجابي لن تكون هناك نهضة ثقافية؛ فالنقدُ بِنَاءٌ، والرأيُ الجيِّدُ إبداع. في حين قال الباحث والكاتب جمال بن حويرب: إذا اختفى النقد من عالم الأدب، فإنَّ البعض يكتب ما يشاء، دونما رقيب أو حسيب، فيتساوى الغثُّ والسَّمين، القويُّ والضَّعيفُ، ويراوح الصغير في مكانه، دونما تطوير، أو الوصول إلى المستوى الأعلى

عبد الغفار حسين

جاء ذلك في جلسة حوارية ساخنة، نظَّمها مركز جمال بن حويرب، أخيراً، بعنوان: «ملامح من النقد الأدبي في الإمارات»، تحدَّث فيها عبد الغفار حسين، بحضور الباحث والأديب وسفير الدولة السابق لدى المملكة الأردنية الهاشمية، بلال البدور، والدكتور صلاح القاسم، المستشار في هيئة الثقافة والفنون في دبي، والشاعر والأديب شهاب غانم، والكاتب الصحافي علي عبيد، رئيس دائرة الأخبار في تلفزيون دبي، والباحث التراثي رشاد بوخش، والدكتور خالد الوزني، المستشار في مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، وعدد من الإعلاميين والمثقفين والأدباء.

## نقد أدبي

بدأ الحديث جمال بن حويرب المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، رئيس المركز، مؤكداً أنَّ هذه الجلسة الحوارية، لخدمة الحراك الأدبي والثقافي في دبي، ودولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يحدثنا الأستاذ عبد الغفار حسين عن موضوع مهم جداً، أحجم الكثير من الأدباء والمثقفين عن تناوله. كما أنَّ سفارات الدولة، وقنصلياتها في الخارج، والتي يتجاوز عددها 153 سفارة وقنصلية، وتنشط في كل الجوانب السياسية والاقتصادية، وتحتفل بذكرى اليوم الوطني للدولة، بأبهى الحلل، لكننا لم نسمع لها نشاطاً واحداً في المجالات الثقافية والأدبية.

واستطرد بن حويرب: نجد أنَّ بعض المثقفين والأدباء يقدمون على شرح القصائد، ويبرزون كلَّ ما هو إيجابي؛ لكنهم يحجمون عن نقدها، أو تشريحها، لئلَّا يغضب أصحابها، علماً بأنه ليس في النقد الإيجابي أيُّ إساءة، بل على العكس، النقد يرفع من مستوى الأعمال والمقالات الثقافية والأدبية.

وأضاف بن حويرب: إذا اختفى النقد من عالم الأدب، فأقم على هذا الأدب مأتماً وعويلاً؛ لأن الكُتّاب والأدباء، عندئذ يكتبون ما يشاؤون، دونما رقيب أو حسيب، فيتساوى الغثُّ والسَّمين، القويُّ والضَّعيفُ، ويراوح الصغير في مكانه، دونما تطوير، أو بلوغ المستوى الأعلى.

وقال بن حويرب: هناك كتب مملوءة بالأخطاء التاريخية، ولم نقرأ كتاباً أو مقالاً، يتصدَّى لهذه الأخطاء، أو ينتقدها، لكن الأستاذ عبد الغفار حسين، له كتب في النقد، وكتابات نشرت في معظم صحف الإمارات، وسوف يحدثنا عن: «ملامح من النقد الأدبي في الدولة». 70 كتاباً

بدأ عبد الغفار حسين حديثه مخاطباً جمال بن حويرب، قائلاً: لقد أثرت موضوعاً مهماً، طالما فكرت فيه، هل هناك نقد أدبي في الإمارات؟ نعم كان هناك نقد، ومن الذين انبروا لمهمة النقد الأدبي، أساتذة عديدون، منهم: علي عبيد، د. شهاب غانم، بلال البدور، وجمال بن حويرب، وآخرون.

وبالنسبة إليَّ، لديَّ حالياً نحو 70 كتاباً، أقوم بقراءتها بتمعُّن، لأعدَّ لها النقد الأدبي الملائم، وقد أصدرت أخيراً كتاباً نقدياً، لحوالي 20 كتاباً، في مختلف المجالات والفنون، وقد نفد من السوق، وأعدُّ حالياً لإصدار كتاب آخر في ذات الاتجاه.

وأضاف: لا يخفاكم أنني أكتب - خلال شهر رمضان - مقالات نقدية في صحيفة الخليج. وهذا النقد عرضني لمضايقات، وخلق لي عداوات، وبعضهم شنَّ عليَّ هجوماً شديداً، لم أطقه؛ لأنه تجاوز الحدود. فما كان مني إلا أن زرتهم في مكاتبهم ومجالسهم، وناقشتهم حول غضبهم من نقدي لأعمالهم، وبيَّنت لهم أنه من دون النقد الجاد والإيجابي لن يرقى الأدب، وأنَّ نقدي موجَّهٌ لأعمالهم الأدبية، وليس لشخصهم، وبالتالي فأنا حريص على تطوير أعمالهم، ولولا ذلك لما أقدمت على نقدهم.

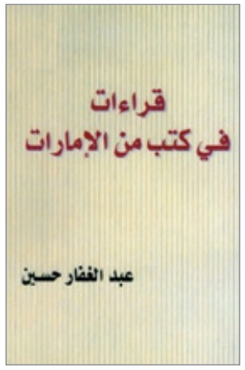

جمال بن حويرب وعبد الغفار حسين

## النقد في الإمارات

قال المحاضر: لو استطلعنا الساحة الأدبية في الإمارات اليوم، لوجدناها تمرُّ بأسوأ حالاتها النقدية، على عكس ما كانت عليه قبل سنوات.. لم أقرأ اليوم- مطلقاً- دراسة نقدية عن الأدب في الدولة، لا أدري إن كان هناك أكاديميون، يقومون بهذا النقد، لكني لم أقرأ لهم شيئاً من هذا القبيل.

وتحدَّث عن تاريخ النقد في الإمارات قائلاً: بدأ النقد بالشعر الفصيح، سالم بن علي العويس، الذي يتميَّز بأنه شاعر سياسي واجتماعي؛ إذ نظَّم قصائد عدة ينتقد فيها غواصين ونواخذة، عندما رأى في الخيران سفناً وقوارب، خاوية على عروشها لا تقوم بواجبها في الصيد، رغم أنَّ مهنة الصيد والغوص تعدُّ تجارة رابحة، وليست خاسرة.

وأضاف عبد الغفار حسين: ثمَّ قرأت سجالات أدبية بين أحمد بن علي العويس وكاتب عراقي يُدْعَى علي الحلي، كان يكتب في جريدة «صوت البحرين»، التي كانت تصدر في خمسينيات القرن الماضي في العاصمة البحرينية «المنامة». العويس، المعتد بشعره، كان يكتب باسم مستعار يدافع فيه عن أمير الشعراء أحمد شوقي، لكن الحلي كان يهاجمه، فحصل بينهما سجال أدبي. وقد كتب الأستاذ بلال البدور مقالاً حول هذا الموضوع.

شهاب غانم وعلي عبيد الهاملي

واستطرد المحاضر: في مرحلة الستينيات من القرن الماضي، «1963»، تحامل على دبي وحكامها، بالنقد غير الموضوعي، كاتبٌ بحرينيٌّ يُدْعَى علي السيار، فتنطعت له بمقالة تمَّ نشرها في النشرة الرسمية للحكومة، والتي كان يشرف عليها المرحوم سيف الأشرم، فنَّدت فيها ادعاءات السيار غير الصحيحة.

وعندما قرأ المغفور له - بإذن الله - الشيخ راشد بن سعيد، المقالة، طلب مني دعوة علي السيار إلى دبي، ليطَّلعَ بنفسه على ما يجري فيها. وعندما جاء إلى دبي، واطَّلع عن كثبٍ على مجريات الأمور، غيّر رأيه، وكتب أكثرَ من مقالٍ يثني فيه على دبي، وعلى الشيخ راشد، رحمه الله تعالى.

## مجلة أخبار دبي

أضاف عبد الغفار حسين: جاءت مجلة «أخبار دبي»، التي صدرت في منتصف يناير 1965، لتضيف زخماً نقدياً إلى ساحة الصحافة والأدب في الدولة، فقد كانت تهتم إلى جانب الأخبار المحلية والعربية والدولية، بالموضوعات الجماهيرية، وتنتقد مواطن التقصير سواء في دبي، أو باقي الإمارات، وانتقدت بجرأة مشاريع البلدية، وأوجه التقصير في الخدمات التي تقدمها مختلف دوائر ووزارات الدولة.

وعندما صدر قرار إغلاقها في نهاية العام 1979، ليتسنى إصدار جريدة «البيان» بترخيصها، حزنت، ومازلت حزيناً على إغلاقها؛ لأنه بخروجها من الساحة، خسرنا موقعاً إعلامياً مهماً كان يكتب فيه كثير من الأقلام المخضرمة، في مجالات السياسة والفكر والثقافة والرياضة، «وأنا واحد منهم»، وكان يشهد سجالات في النقد الأدبي والفكري، وفي مجال التخطيط والخدمات المختلفة.

جمع من الشخصيات الثقافية خلال الندوة

## مناقشات

وعلَّق جمال بن حويرب على ما طرحه المحاضر، قائلاً: أشارك الأستاذ عبد الغفار الرأي، بأن النقد الأدبي في الساحة الإماراتية، وصل إلى درجة خطيرة من الانحدار، كونه اهتم بالإطراء والمديح، ما أفقد الكتابة جمالياتها ورونقها.

وأضاف: سابقاً كان الناس لا يجرؤون على الكتابة ما لم يكونوا مؤهلين لذلك؛ لأنهم يخشون من النقد، لكن اليوم، الساحة مزدحمة بشتَّى الكتابات الغثَّة والضعيفة؛ لأنَّ أصحابها يدركون أنه ليس هناك من ينتقد أعمالهم. وقال: في فرنسا، مثلاً، يخشى الكاتب أن يصدر كتاباً ما لم يكن على مستوى رفيع، خشية نقد الأدباء له.

> نحن بحاجة إلى ممارسة النقد بحرية وشجاعة للارتقاء بمستوى الثقافة

حسين درويش

بلال البدور

وعلَّق بلال البدور قائلاً: الناس في الإمارات لا تتقبَّل النقد، وهذا يشكِّل علَّةً حقيقيَّة، لكن هناك حقيقة لا يمكن إخفاؤها، أنَّ من بيدهم أمور الصحافة، لم ينصفوا النقد. معظم الكتابات كانت تتمُّ في جلسات سمر خاصة، ومعظم الأسماء التي كانت تكتب في تلك الفترة اختفت من الساحة؛ لأنَّ إنتاجها كان غثاً، ولم يتعرض للنقد الحقيقي، فلو كان هناك نقد، لكان الوضع على غير ما هو عليه اليوم.

وعلَّق الدكتور شهاب غانم، فقال: هناك ثلاثة أنواع للنقد هي، النقد الأكاديمي، والنقد الإبداعي والنقد الانطباعي، ونحن نمارس النقدين الأول والثالث، أما النقد الإبداعي فهو بعيد عن ساحتنا؛ لأنَّ مجتمع الإمارات أكثر حساسية إزاء النقد، فالناس تعرف بعضها، ولعلَّ القصة التي حدثت مع الأستاذ عبد الغفار خير دليل على ذلك.

وختم: نحن بحاجة إلى ممارسة النقد الإبداعي بحرية وشجاعة، للارتقاء بمستوى الساحة الأدبية والثقافية في البلاد.

وتدخَّل الكاتب علي عبيد، فقال: لا شكَّ أنَّ النقد الأدبي في الإمارات بحاجة إلى عمق أكثر؛ لأن من يكتبون في هذا المجال لا يتعدون أصابع اليد الواحدة، وكان للصحافة الأدبية حضور أكبر، لكن حالياً هناك إحجام من الكُتَّاب عن تداول النقد، ما أدَّى إلى تراجع الصحافة الأدبية، وهذا برأيي من مسؤولية الصحف والكتَّاب.

وأتمنَّى أن يكون هناك دراسة شاملة حول النقد الأدبي، تشجِّعُ على النهوض بالواقع الثقافي والأدبي، في إطار من النقد الحقيقي.

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

**أهدافنا:**

خدمة الباحثين في التراث والتاريخ واللغة العربية والتوثيق والنشر والتدريب

**خدمات المركز:**

- الاستشارات الثقافية والتدريب
- معارض ومؤتمرات
- البحث والنشر
- مجالس علمية متنوعة
- مكتبة عامة تشمل أهم ونوادر كتب الأدب والتاريخ والتراث
- استضافة كبار الأدباء والمفكرين
- مكتبة إلكترونية
- مجلة المركز «مدارات ونقوش»

www.jbhsc.ae
info@jbhsc.ae

للتواصل
هاتف
0097143940309

# عرضة العيّالة

## لوحة تراثية مستلهمة من بطولات الرجال

عرضة العيالة من أجمل الاستعراضات الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة، بل وفي دول الخليج والجزيرة العربية. وتعني كلمة العرضة استعراض العدد والعدة، وتعني كلمة العيالة «الغزاة»، وجاء في المصطلحات العربية المتداولة ما يثبت ذلك المعنى، فنقول: «عال فلان على رجل من الناس»؛ أي اعتدى فلان على رجل من الناس. ومن هذا التعريف يمكن أن نفهم بأنَّ العيالة تعني مرحلة من مراحل التدريب والاستعدادات العسكرية، يقوم بها الرجال لردع كلِّ معتدٍ (عايل).

ويبدو أنَّ فن العيالة يختص بسلاح محدد من الأسلحة القديمة، وعلى وجه الخصوص اختصت العيالة بسلاح الحربة عند المقاتلين في تلك الأزمنة، والدليل على ذلك ما ورد في فن عرضة العيالة الكثير من المصطلحات التي تحمل دلالات واضحة تستخدم أثناء أداء العيالة في وقت دون الآخر.

وعليه، يمكن الاستنتاج من ذلك بأنَّ العيالة صورة معبرة مستخلصة من واقع سلاح الحربة دون غيرها من أنواع الأسلحة التقليدية الأخرى.

من جانب آخر، أتى أصل انطلاقة الأناشيد (الأشعار) الخاصة بالعيالة، من نجد بالمملكة العربية السعودية، فيما يعرف بالأناشيد النجدية، لكن ذلك لا يمحو أن تكون عرضة العيالة أو عرضة الرزيف، كما كانت تسمى قديماً في الإمارات بالرزيف. ووردت أيضاً في المصطلحات العربية، فمثلاً نقول نرزف إليه بمعنى نتقدم إليه، أو أرزف القوم؛ أي أعجلوا في هزيمته ونحوها. حيث تحتفظ العيالة في الإمارات بطابعها العربي القديم من خلال تلك الظاهرة التي تبرز أثناء خروج الفتيات (النعاشات) البكر في وسط عرضة العيالة، يلوحن بشعرهن لإثارة الحماس في نفوس المؤدين الشباب، ليردوا عنهم (العيالين) المعتدين على أرض الوطن، ويذودوا عن شرفهن. وتجد الشباب يحملون الأسلحة التقليدية القديمة، مثل العصا والخنجر والسيف والبندقية مرددين النشيد الحماسي، وبالتالي فإنَّ العيالة أو العرضة تجسد لنا الروح القتالية للدفاع عن الدين والأرض والشرف.

وحيث إنَّ العيالة كما سبق القول، ذات مقاييس ومعاني عسكرية في مضمونها ومفهومها، فإنَّ ما ينطبق أيضاً على الجندية في الحياة العسكرية ينطبق أيضاً على مؤدي العيالة. فالمنهج والأسلوب والضبط والربط والسلوك والأبعاد التي تتصف بها الحياة العسكرية هي نفسها يمكن تطبيقها في أداء العيالة، إلا أنَّ تلك المظاهر لا تبدو واضحة في أداء العيالة في وقتنا الحاضر وذلك لسببين هما:

- افتقار العيالة إلى وجود وحضور العناصر الشبابية، يعكس الطابع الحقيقي للعرضة، حيث أصبحت العيالة تقتصر في وقتنا الحاضر على كبار السن، وقلة قليلة من الشباب. وبما أنَّ العيالة صورة عسكرية معبرة، فإنَّ البنية الجسمانية لكبار السن تضاءلت، وبالتالي لا يستطيعون تحقيق وإظهار البعد الحقيقي لأداء العيالة.

- التغيير الذي طرأ في مفاهيم الحياة في عصرنا الحاضر أثَّر تأثيراً بالغاً في العيالة، وظهرت عوامل الإهمال في أداء المؤدين، فنجد كلَّ مؤدٍّ يذهب في أدائه كما يريد هواه. وربما في نظرة فاحصة على مؤدي العيالة ستجد البعض منهم ما هو إلا تكملة عدد فقط.

وللعيالة ثلاثة أبعاد رئيسة؛ البعد الفكري، والبعد الاجتماعي والبعد النفسي، ففي البعد الفكري نجد أنَّ المؤدي تحتل العيالة عنصر تفكيره من منطلق معايشته لهذا الفن، فهو شديد التأثر بالعيالة وأسير غرامها مثله مثل رجل العسكرية وولعه بها. أما البعد الاجتماعي، فإنَّ مؤدي العيالة محب لمجتمعه ومستعد للتضحية في سبيله، وتلك الصفات تظهر على المؤدي في فن العيالة كما تظهر على العسكري أيضاً. وأخيراً البعد النفسي ويظهر في هدوء أعصاب مؤدي العيالة، وتمتعه بطول البال والصبر عند الشدائد، ولو ظهر في العيالة شخص مغاير لتلك الصفات النفسية، فسوف ترى أفراد الفرقة لا يحتكون به كثيراً ولا ينوطون له بالمهام الصعبة.

أما أهداف عرضة العيالة فتتمثَّل في نفس سمات وأهداف الحياة العسكرية، وتتلخص تلك الأهداف فيما يلي:

- الأهداف المعنوية؛ إذ إن العيالة تهدف إلى رفع الروح المعنوية لدى المؤدي، وتحترم شأن الرجال وقيمتهم ومكانتهم.

- التهيؤ النفسي والميداني؛ إذ تبدأ أناشيد العيالة بأداء دور أو دورين كتهيئة نفسية لأداء الأناشيد الكبيرة الصعبة وسريعة الإيقاع، وتلك الظاهرة شبيهة في الحياة العسكرية المألوفة لدى الجميع.

- إبراز الروح القتالية لدى المؤدي، وهذه الظاهرة نراها تتجلى في إبداعات المؤدين ومهاراتهم الفردية والجماعية في العيالة، وذلك من خلال بث روح الحماس فيهم عن طريق قادتهم أو مدربيهم.

- التدريب على الفنون والمهارات العسكرية، وتكرار الأداء والأدوار في حركات وإيقاعات المؤدين في العيالة، والمقصود بها تقوية مهارات المؤدين وهي صورة مطابقة أيضاً لما يجري في الحياة العسكرية.

- العمل على نشر الوعي العسكري في عرضة العيالة، وتتجلى تلك الصورة من خلال اصطحاب كبار السن أبناءهم الصغار عند حلبة العيالة وتشجيعهم على أدائها.

- الإسهام في المناسبات القومية والوطنية؛ إذ تعدُّ عرضة العيالة تعبيراً صادقاً عن روح ومفاهيم المناسبات الوطنية وتعميقها في النفوس لدى أفراد المجتمع.

- العمل على التطوير، ويتحقق هذا بالعمل على زيادة العدد من خلال حث الناس الجدد الذين يتمتعون بروح الشباب على الانخراط في عرضة العيالة.

وتعدُّ العيالة فن الكثرة، بمعنى لا يطيب فن العيالة إلى بكثرة الرجال وحماسهم حين يصطفون في صفوف متوازية ومتقابلة، فيزداد رونق العيالة وبهاؤها. وهي نفس الصورة في الحياة العسكرية، لأنه كما هو معروف عن

الجيوش تتسم بطابع الكثرة، ولو لم تكن الجيوش بكثرتها لما ظهرت هيبتها.

للعيالة أربع مقامات ومسميات مختلفة حسب الأوقات اليومية وهي حسب المواقيت؛ هي المقام الأميري ويسمى بالعامية «العميري»، والمقام البداوي، ومقام العاشوري، ومقام الليلي أو المشي. وتبدأ العيالة بالمقام الأول وهو الأميري، ويبدأ من بعد صلاة العصر مباشرة، ويتغنى فيه بأنشودة أو أنشودتين، ثمَّ يبدأ بعد ذلك المقام الثاني؛ أي البداوي إلى قبل صلاة المغرب بربع ساعة تقريباً، ثمَّ يبدأ بعد ذلك المقام الثالث وهو العاشوري أو «التعوشير» إلى أن يحين موعد أذان المغرب، ثمَّ يذهبون بعد ذلك لتأدية صلاة المغرب، بعد ذلك يتجمعون مرة ثانية وينشدون أنشودة أو أنشودتين من المقام الليلي. وبعد ذلك ينادي رئيس الفرقة جماعته إلى وجبة العشاء، وبعد إتمام العشاء يذهبون إلى تأدية صلاة العشاء، ثمَّ يأتي بعد ذلك والد المعرس

أو ولي أمره ليأمر رئيس الفرقة بتجهيز جماعته لبدأ مراسم زفة المعرس إلى بيت والد العروس، ومن هنا يبدأ مقام نشيد المشي إلى أن يصل الموكب إلى بيت العروس، وبعد أن يزف المعرس إلى غرفته الخاصة تنتهي بذلك مقامات نشيد العيالة لتبدأ بعدها مقامات «الآه هله».

ومن أهم مقامات العيالة كما سبق أن ذكرنا، المقام الأميري وهو مقام يختلف في أدائه عن المقامات الأخرى؛ فالمقام الأميري سمِّي بهذا الاسم؛ لأن أداءه يتسم بالحماس والحيوية، والفترة الزمنية التي تشدو فيها الفرقة الشعبية المقام الأميري، غالباً ما يحضرها شيوخ القبائل وأمراؤهم، وذلك الموقف يدفع أفراد الفرقة إلى تأدية المقام الأميري بشيء من القوة والصرامة. ومن أمثلة المقام الأميري أنشودة «يا نسيم هب جدواكم» والتي تحتوي الأبيات الجميلة التالية وهي من شعر الشيخ زايد بن سلطان طيب الله ثراه:

**يا نسيمٍ هب جدواكم**
**أسهر عيوني بطاريكم**
**ما سخيت انا بفرقاكم**
**فرحتي ساعة ألاقيكم**
**تبتهج نفسي برؤياكم**
**من مزايا تلتقي فيكم**
**مثل ما تهوون نهواكم**
**يعل تتحقق مناويكم**
**يا عجيد اريوم ندراكم**
**يعل رب العرش يحميكم**
**كل ما حاولت بنساكم**
**عادت الذكرى تناجيكم**

فالعيالة إذاً جزء من تراث عريق له مكانة خاصة في نفوس أبناء الإمارات، وشعوب منطقة الخليج والجزيرة العربية؛ لأنها تتواصل مع حياتهم اليومية، وترتبط بأسعد مناسباتهم وأفراحهم التي يعيشونها عبر الأيام والسنين في حياتهم الاجتماعية.

# العيّالة

## فن إماراتي مرتبط بتاريخ الدولة وتراثها

تحقيق: مريم أحمد قدوري

**جوهر سعيد سالم:**
**العيالة فن الفرجة والبهجة، ولن نفارقه إلا إذا فارقنا الحياة.**

**حسن لشكري عيد محمد:**
**جيل الصغار يعرفون العيالة، وسيظهرون في الوقت المناسب.**

**درويش محمد:**
**العيالة فن أحيا الكثير من المهرجانات المحلية والعالمية.**

**طارق صالح حسين سعيد:**
**مشكلتنا هي محدودية الأشخاص الذين يحفظون الشعر.**

العيالة فن عربي أصيل مرتبط بتاريخ الإمارات وتراثها، هي فن جماعي يتضمن رقصاً وغناءً جماعيًّا، يُؤَدَّى في كلِّ المناسبات الاجتماعية والوطنية، هي رقصة الحرب العربية، أو بمعنى آخر هي رقصة الانتصار ما بعد الحرب. الحروب التقليدية انتهت، لكن الرقصة بقيت خالدة في قلوب أهل الإمارات وأبنائها، بل وما زالت توحد الصفوف وتشعل الحماس في نفوس الحضور سواء كانوا مشاركين أو متفرجين، إلا أنها بدأت تقل كثيراً، ومؤدوها بقوا متمثلين فقط في بعض الأفراد المنظمين تحت مظلة جمعية من جمعيات الفنون الشعبية، كما لاحظناه من واقع استطلاع وتحقيق ميداني قامت به مجلة (مدارات ونقوش)، لتكشف واقع هذا الفن، هل هو نشط ومنتشر، أم إنه سائر في طريق الزوال كما يزعم البعض؟

تساؤلات عدة واستفسارات أجابنا عنها أعضاء فرقة العيالة التابعة لجمعية دبي للفنون الشعبية في هذا التحقيق.

قال الأب جوهر سعيد سالم، كما يناديه أعضاء فرقة العيالة التابعة لجمعية دبي للفنون والمسرح في دبي: منذ أن فتحنا أعيننا على الدنيا ونحن نمارس فن العيالة والمالد معاً، والعيالة طرب توارثناه من أجدادنا وكبر معنا، وهو في أيدينا اليوم، ولا نستطيع الاستغناء عنه إلى إذا فارقنا الحياة.

يجتمع في عرضة واحدة بين الخمسين والستين فرداً، لأنها لا تأتي إلا بكثرة الأفراد وبالجماعة، يقابل ثلاثون فرداً ثلاثين آخرين في صفين متقابلين، وإذا ردَّ الصف على الصف المقابل سمعت أصواتهم من بعيد، يزيد حماسهم صوت الطبول، حتى إذا ما سمعهم الناس تساءلوا أين يحدث هذا، وقدموا له من بعيد. وهو فرجة وبهجة وفن لا نصبر عليه، نقف فيه على أرجلنا ونرقص فيه رقصة رجل واحد.

نقيم عرضة العيالة غالباً في الأعراس، لكن أحيانا حتى من دون مناسبة إذا أحسسنا أن الأفراح قليلة؛ إذ نشعر باشتياقنا لها، ننظمها بيننا حتى نرفّه عن أنفسنا من بعد صلاة

جوهر سعيد سالم

العصر، ومن أتى من بيته حزيناً أو مهموماً، بيننا ينسى متاعبه ويعيش أجواءً كلها سعادة وفرح. وإذا سمعنا نحن عن وجودها في مكان ما، ذهبنا إليه وشاركنا الناس أفراحهم حتى وإن لم نكن نعرفهم، وندخل معهم في الجماعة.

الآلات الموسيقية التي نستخدمها: ثلاثة تخامير، وأربع طارات، وطاستان وراس، أمَّا الأناشيد التي ننشدها فهي ثابتة لا تتغيَّر من الزمن، ولا تركب على موسيقى أو ألحان عصرية أخرى.

كنت فيما مضى مع أصدقائي وحاولنا الحفاظ على هذا الفن المحبوب لدى الكبير والصغير، أما اليوم فأغلبهم ماتوا، ولم يبقَ إلى اثنين أو ثلاثة فقط

كبروا كثيراً في السن، ولو أهملناه لاندثر واختفى، ونحن حافظنا عليه حتى نتركه لأبنائنا.

وأضاف السيد حسن لشكري عيد محمد، وهو مدرب فرقة العيالة قائلاً: إنَّ لكل فرقة فنية كبيراً في السن يسمَّى الأب، والأب في فرقة عيالة دبي هو السيد جوهر، وبما أنه كبيرٌ جدًّا في السن، يقارب سنه الثمانين، فهناك شخص آخر ينوب عنه في حفظ الأناشيد وتنظيم الجماعة والاهتمام بالطبول، على اتصال دائم مع الأعضاء، وهو من يلم شملهم، وأثناء الرقصة يتقاطع مع المعرس، وبالتالي فهو يقوم بدور الأب في تنظيم الفرقة وتنسيق نشاطها والحفاظ عليها.

في العيالة هناك شخص يقود الجماعة، ولا يمكنها أن تقوم من دونه، هو من يحفظ النشيد، وأعضاء الفرقة يرقصون على النشيد، لكن من يحفظ النشيد هم فقط كبار السن، ونحن في فرقتنا، بل وفي دبي كلها، لا يكاد يوجد إلا السيد جوهر سعيد والسيد حسن علي الأغا، يحملان كل الموروث في ذاكرتهما، وأي أنشودة نطلبها منهما يحفظانها ويؤدِيانها كاملة. ونحن لا نستطيع أن نحلَّ محل هذين الرجلين، حتى لو حفظنا الكلام؛ لأنَّ العيالة منذ القدم قامت على هذا الأساس؛ قائد وجنود، أو أب وأبناء، يقف في وسط العيالة وينشد النشيد، ثم نتلقى نحن الكلام ونردده بين الصفين، ولا نستطيع تغيير الكلام إلا إذا غيَّره القائد.

النشيد هو شعر له بداية وله نهاية، وقد يكون غزلي أو عاطفي أو حربي أو نبطي... ولما تنتهي القصيدة ينتهي بها فصل العيالة، ثمَّ تبدأ قصيدة أخرى وهكذا، إلى أن تصلَ إلى حوالي خمسين أو ستين قصيدة أو أنشودة، إلا في بعض الأحيان مثلاً عندما يكون لدينا مهرجان أو أوبريت، فنختار من بين الأناشيد فقط ما يلائم المناسبة، فمثلاً لو كان شيخ أو ملك أو حاكم نختار ما يناسب المقام، ولو كان عرساً نختار ما يطرب الحضور، وهكذا.

هناك من يقول بأن جيل الصغار لا يعرفون فنَّ العيالة، وأنا أقول العكس، لدي أولاد، كلٌّ واحد منهم في عمله، لكن إذا كانت لدينا مناسبة معينة أو فرح من الأفراح، فإنه يشاركنا فيها مثل المحترفين، وإذا قابلتم أحداً منهم، فإنه يكلمكم عن العيالة بطلاقة، وستجدون أنه يعرف الكثير عن تفاصيلها؛ لأنه عاشها وكبر عليها، وقد شاركوا في الكثير من الفعاليات، وأيضاً بصفتي مدرب فنون شعبية، فقد سبق لي تدريب الكثير من الأطفال في مدارس الدولة منذ عشرين سنة.

بعض الأحيان نقيم دورات لتعليم عرضة العيالة، ونعلن عنها في وسائل الإعلام المختلفة، باسم جمعية الفنون الشعبية، ونستقبل الكثير من المشاركات، نسعد لها، ونطمئنكم أننا مستمرون.

اليوم عمري ثلاثة وستون سنة، وكنت قد بدأت العيالة قبل سن الخامسة عشرة عاماً، لهذا أقول لكم: إن هذا الفن من المستحيل أن يزول كما يعتقد البعض؛ لأنه جزءٌ منَّا. ولا يجب علينا نحن كفنانين وكأبناء الدولة أن نترك الحمل عليها في كل شيء، بل علينا أن نساعد في كل الظروف، حتى لو كان هناك بعض النقائص التي لا نكاد نشعر بها، فلله الحمد نحن نشيطون ونقيم احتفالات جميلة، ومشاركات كبيرة داخل الدولة وخارجها.

وأردف السيد درويش محمد، أنه انضمَّ إلى فرقة العيالة قبل قيام الجمعيات في فترة السبعينيات من القرن الماضي، وما زال معهم في مسيرتهم، وقال: إنَّ آخر مشاركة لنا



## طارق صالح

### نرغب في مبنى جديد ومناسب للعدد الكبير لأفراد الجمعية

كانت في معرض الرياض الدولي للكتاب الذي أقيم في شهر مارس الجاري في المملكة العربية السعودية، وكان حضورنا مميزاً، اشتركنا فيه بشكلٍ جميلٍ ولافتٍ للنظر مع فرقة العيالة السعودية. فيما تختلف العيالة الإماراتية عن السعودية في الإيقاع وبعض الكلام، لكن عموماً العيالتان متقاربتان، وخصوصاً أنَّ أصل العيالة من نجد، وهي تتشابه مع تلك الموجودة لدينا في منطقة العين. العيالة السعودية تعتمد على الشواصر والطيران، ونحن أهل البحر نعتمد على طبول الراس والتخامير والطيران. بعد الانتهاء من النشيد نختم العيالة بما يسمَّى الونة التي تعني النهاية، وهي عبارة عن قصائد خاصة ممهدة لإكمال العرضة، وقد سبق لنا أن شاركنا كفرقة في الكثير من الدول مثل المغرب وسوريا ولبنان وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والصين والهند، ومثَّلنا تراثنا وثقافتنا وبلدنا أحسن تمثيل.

وقال السيد طارق صالح حسين سعيد، على خلاف ما ذكر المدرب حسن محمد أنَّ العيالة قلَّت كثيراً عمَّا قبل، ولم تبقَ إلا في ثلاث جمعيات؛ هي جمعية دبي للفنون الشعبية، وجمعية السطوة، وجمعية الشارقة، ولم يبقَ فيها إلا ثلاثة أو أربعة من كبار السن، والبقية شباب نعمل على تدريبهم، ونشجِّعهم ببعض التكريمات والمكافآت حتى نحببهم في هذا الفن الأصيل، نشارك كفرقة في القرية التراثية، القرية العالمية، ومع الدوائر الحكومية، كما لنا مشاركات كثيرة جدًّا خارج الدولة، ونحن مستمرون بإرادتنا، وبدعم وزارة الثقافة التي قدَّمت لنا الكثير من المساعدات.

وحاليًّا نحضِّر لبطولة الخيل في دبي، ونعمل على تدريب مائة شخص على الدخول في المسرح وتقديم أحسن أداء، فيما نشارك في الأعراس التي لا تستغني في إحياء أفراحها على عرضة العيالة.

بينما تعدُّ أهم مشكلة تواجه هذا الفن، هي محدودية الأشخاص الذين يحفظون الأشعار والذين يعرفون استخدام الأدوات الموسيقية اللازمة، ونحن نعمل على تعليم هذه التقنيات للشباب، ونعتمد في ذلك على كبار السن وعلى بعض الكتب التي دونت فيها القصائد، والموجودة لدينا في الجمعية.

جُبْنَا بفرقتنا العالَم كلَّه، ونتمنَّى أن يوجَّه لهذا الفن دعمٌ أكبرُ قليلاً، وما نرغب فيه هو مبنى جديد ومناسب للعدد الكبير لأفراد الجمعية، حتى نستطيع أن نقدِّم ما بوسعنا لخدمة هذا الفن الذي يعكس أسلوب حياة الفرد الإماراتي، ويعبِّر عن ثقافته وعاداته وتقاليده.

طارق صالح

درويش محمد

حسن لشكري عيد محمد

# التفكير بلغة والكتابة بلغة أخرى

بقلم: د. شهاب غانم*

البغاء تستطيع نطق كلمات وجمل دون فهم ما تقول، فهي لا تستطيع أن تكوِّنَ كلماتٍ وجملاً من تلقاء نفسها لتعبِّر عن شيء. فاللغة تجريد لغوي للأشياء ولكلِّ قومٍ لغةٌ يعبِّرون بها عن حاجاتهم وأغراضهم. ويكاد لا يوجد فكرٌ خارج اللغة، اللهمَّ إلا وسائل مثل التعبير بالإشارات والصور والرموز الرياضية والموسيقا. والتفكير يسبق اللغة والتعبير، وقد تنبثق الفكرة في ذهن الإنسان فيبحث عن الكلمات والجمل للتعبير عنها، وقد يخونه التعبير. والأديب والشاعر المتميز يستطيع التعبير عن الأفكار، وأيضاً المشاعر بصورة بارعة. ولكن اللغة ليست الوسيلة الوحيدة لنقل الأفكار والمشاعر، فهناك لغة الجسد وحركة العين ونبرة الصوت، وهي وسائل مهمة جدًّا خصوصاً في نقل الرسائل العاطفية. وتبقى اللغة كأهم أدوات التفكير.

وتنمية الثروة اللغوية تسهم أكبر إسهام في تطوير البناء المعرفي. والطفل يتعلَّم اللغة والفكر في آنٍ واحدٍ. الطفل العربي الذي يحفظ القرآن مع فهمٍ أوَّلي لما يتلو في طفولته يُكَوِّنُ حصيلة لغوية ضخمة تتكوَّن من عشرات الآلاف من الكلمات، وتشكِّل له قاعدة قويَّة للتفكير في مستقبل حياته. وبرامج تحفيظ القرآن والمسابقات العديدة في حفظ القرآن التي نراها في بلادنا خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح، خاصة بعد أن اختفت أو قلَّت كتاتيبنا بعد انتشار التعليم الحديث. والقرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه قد نجد من يحفظه كاملاً من الأطفال من غير العرب، مع التجويد وجمال الصوت من دون فهم من خلال التلقين والتكرار والقرآن الكريم نفسه يقول:

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) [القمر:17]

ولكن ينبغي الاهتمام بالفهم وتعلم اللغة ومعانيها، وربما على المسابقات المختلفة أن تولي المعنى أهمية في المستقبل؛ فتقوم بذلك نهضة لغوية وتنتشر اللغة العربية كما نرى انتشار الإنجليزية- في زمننا- في بلداننا. فربما لا يكفي أن يصبح المرء بارعاً في التكرار كالببغاء من دون فهم. ولكن هذا لا يقلِّل من قيمة إنجاز هؤلاء الأطفال وما في هذا الحفظ في حدِّ ذاته من بركة، وما فيه من تأثير إيجابي في هؤلاء الأطفال والمستمعين.

هناك، خصوصاً في زمننا وفي أوطاننا العربية، كثير من الأشخاص ثنائي اللغة bilingual ممَّن يعرفون لغة أجنبية كالإنجليزية أو الفرنسية بجانب العربية. والحقيقة هي أنك إذا كنت تعرف لغة، ولكن من دون طلاقة، فأنت عموماً لا تفكِّر فيها وربما عندما تتحدَّث فيها تقوم بترجمة داخلية في رأسك أثناء الحديث أو أثناء الكتابة بها. الشاعرة الهندية المشهورة الراحلة «كمالا ثريا» التي اعتنقت الإسلام عام 1999 وكانت مرشحة لجائزة نوبل (وكان من حسن حظِّي أن كُرِّمْتُ معها في أحد التكريمات عام 1996 وترجمت ديوانها «رنين الثريا» الذي نشره مشروع كلمة عام 2011، ونال جائزة العويس للإبداع في مجال الترجمة) كَتَبَت قصيدةً مشهورة بعنوان (تقديم) تقول في مطلعها:

**إنني هندية شديدة السمرة مولودة في ملبار**
**أتحدث ثلاث لغات**
**وأكتب باثنتين**
**وأحلم بثالثة**
**قالوا لي: لا تكتبي بالإنجليزية**
**فالإنجليزية ليست لغة الأم.**
**لماذا لا تتركوني وشأني أيها النقاد والأصدقاء والزوَّار والأقارب**
**كلكم جميعاً؟**
**لماذا لا تدعوني أتكلَّم بأيِّ لغة أريد؟**
**اللغة التي أستخدمها تصبح لغتي**
**بكل تشوهاتها وغراباتها**
**كلها ملكي وحدي**

الملاحظ أنَّ «كمالا ثريا» كانت تكتب قصائدها بالإنجليزية ما عدا ديوانها الأخير «يا الله» الذي كتبته بلغة الماليالم. وثريا كاتبة مشهورة أيضاً للقصة القصيرة، وتكتب قصصها بلغة الأم الماليالم. وهي مفارقة

في نظري؛ فأنا أكتب الشعر بلغة الأم.. العربية؛ فالشعر قريب إلى الوجدان، وبالتالي أقرب إلى لغة الأم. وأمَّا الكتب العلمية فبعضها كتبته بالإنجليزية. أنا شخصيًّا تعلَّمت الإنجليزية منذ نهاية المرحلة الابتدائية، ودرست مرحلة الثانوية وكل مراحل الدراسات العليا حتى نهاية الدكتوراه بالإنجليزية، وأجد الحديث عن مواد الهندسة والاقتصاد أسهل بالنسبة إليَّ بالإنجليزية، خصوصاً بسبب المصطلحات العلمية. أمَّا الحديث عن المواد الأدبية والدينية فأجدها أسهل بالعربية. ولكن عندما كتبت بالاشتراك مع ابني الدكتور وضاح كتابنا الأخير عن سورة الفاتحة في 150 صفحة ونشرته باتردج (أحد فروع بنجوين) منذ نحو عامين كتبناه مباشرة بالإنجليزية. وقد ترجم بعد ذلك إلى الإيطالية ولغات أخرى. وقد لا حظت أن شقيقي الأكبر البروفيسور د. قيس غانم الذي هاجر منذ نصف قرن إلى كندا كتب رواياته الثلاث بالإنجليزية، أمَّا شعره فنصفه كتبه بالعربية ونصفه بالإنجليزية.

ونحن حين نلاحظ مجموعة من المثقفين العرب في زمننا هذا يتحاورون بالعربية في ندوة أو على التلفزيون نرى كلمات أو عبارات أجنبية تتسرَّب إلى حوارهم، ربما ليس على سبيل الاستعراض، ولكن لأنها تأتي على ألسنتهم أسرع من المقابل باللغة العربية. وأنا أدعوكم لتلاحظوا مثلاً كم مرة يستخدم المثقفون العرب المعاصرون كلمة «already» في نقاشاتهم بدلاً من كلمة «قد»!

كاتب وشاعر من الإمارات*

# رحَّالة الغرب في ديار العرب

لا بدَّ أن يكون لكلِّ مسافرٍ أو رحَّالة قصصٌ وطرائفُ.. غرائبُ وعجائبُ عاشها في فترة الترحال؛ لأنَّ اختلاف الثقافات والأصول يجعله يعايش كلَّ لحظةٍ تمرُّ عليه، ويمعن النظر فيها؛ لأنَّ كلَّ ما يراه يكادُ يكون جديداً عليه، وكأنه وُلِدَ اليوم ولا يعرف أيَّ شيءٍ في هذه البيئة الاجتماعية أو تلك. وهذا حال من زار بلاد العرب من غير العرب، الذين حظوا باهتمام الكثير من الكتَّاب في نقل مغامراتهم وتفاصيل حلهم وترحالهم. ومن بين المؤلفات التي انتقيناها لكم في هذا العدد من مجلة (مدارات ونقوش) كتاب (رحَّالة الغرب في بلاد العرب) الصادر عن شركة صقر الخليج للنشر والتوزيع في الكويت، في طبعته الأولى، سنة 1997، للباحث أسعد فارس.

اهتمَّ الباحثُ بنقل رحلات الغرب الذين زاروا البلاد العربية، ليكون ما كتب دليلاً لتعرُّف انطباعاتهم عن بلادنا؛ إذ يعدُّ محتواه سجلاً تاريخيًّا وسياسيًّا وجغرافيًّا، ونمطاً من الدراسات الأنثربولوجية التي ترصد التراث والعادات والتقاليد والأحداث في البيئة العربية، موثقة بالصور والرسومات والوثائق المهمة.

جاب الرحَّالة الغرب ديار العرب لأسباب ودوافع متنوعة، وبغض النظر عن أهدافهم من الترحال، نجد من بينهم رجال علم وأدب، كما نجد العسكريين وذوي المهام الخاصة. وفي آثارهم المكتوبة، كثيراً ما نجد الوصف الدقيق للسكان والعمران، والحيوان والنبات في البيئة العربية، وعلى أيديهم تمَّ اكتشاف أهم الكنوز الأثرية في بلادنا.

استهل الباحث الكتاب بعرض مفصَّل عن الترحال في العصور القديمة، وذكر أنَّ الناس عرفوه منذ ذلك الوقت، مارسوه لاكتشاف المجهول في بطون الغابات والصحارى وشعاب الأودية، وفي قمم الجبال العالية، وفيما وراء البحار. ولعلَّ شعوب البحر الأبيض المتوسط من أوائل الشعوب التي سيَّرت الرحلات التجارية والاستكشافية في البر والبحر على حد سواء، مثل أهل كريت في الماضي، والمصريين القدامى الذين قاموا برحلات استكشافية في عهد الفرعون سنفرو، وتدل الروايات على أنَّ أوَّل حملة استكشافية قام بها الفينيقيون كانت عام 665 قبل الميلاد، بدعم من فراعنة مصر؛ إذ انطلقت الحملة من البحر الأبيض المتوسط في رحلة دائرية دامت سنين، فكان الرحَّالة البحارة ينزلون إلى البر لزراعة المحاصيل واختبار التربة، وتعرُّف النباتات والحيوانات.

والفينيقيون رحَّالة شجعان، ولكنهم كانوا يحتكرون المعرفة، وبذلك تحاشوا المنافسة من الآخرين، ولم يكتفوا بذلك بل أطلقوا الشائعات والأساطير والروايات المخيفة عن الضباب في البحار، وعن التيارات الجارفة التي تحطم السفن وتودي بحياة المغامرين.

أمَّا الرومان فكانت لرحلاتهم دوافع عسكرية، فبعد أن استولوا على مصر عام 29 قبل الميلاد، أرسلوا رحلات الاستكشاف إلى أعالي النيل حتى وصلوا إلى مستنقعات بحر الغزال، ثمَّ اندفعوا نحو بلاد الشرق من أجل تجارة الحرير. وقد عزَّزت الرحلات الاستكشافية المعرفة بحدود العالم المستكشف حتى بلغت في عهد (بطليموس) شمال بريطانيا ومنها إلى الجنوب، وحتى السودان والبحيرات الكبرى، ومن جزر الكناري في المحيط الأطلسي غرباً إلى شرق الصين.

لكن، العرب كان لرحلاتهم أدب مختلف. وعندما نقول العرب، فإننا لا نقصد بالعرب عرقاً محدداً من البشر، بل كل الذين عاشوا في ظل الدولة الإسلامية، واتخذوا العربية لغة للتخاطب والكتابة. وكتب تراثنا الإسلامي تزخر بالقصص والأشعار والأخبار التي تروي مغامرات الرحَّالة العرب، وتصف الأرض وما عليها من حيوان ونبات، والسماء وما فيها من كواكب ونجوم. والترحال عند العرب مرآة الأعاجيب وقسطاس التجارب، وعين الجغرافيا المبصرة، ولهذا ارتبط أدب الرحلات عند العرب بالعلم الجغرافي وعمل على تطويره. وإذا ما أردنا استعراض أدب الرحلات العالمي نجده عند الإغريق مرتبطاً بالثقافة والعلم، وعند الرومان مرتبط بالحروب والفتوحات، أمَّا عند العرب فهو يجمع بين هذا وذاك. والسفر عند العربي المسلم هو من أسباب جلب الرزق، ومن يسافر يسمع ويرَ العجائب، ويكسب التجارب، ويجلب المكاسب، والترحال يسفر عن أخلاق الرجال.

ولما جاء الإسلام أصبح الترحال مرتبطاً بالفكر الإسلامي، وبالفتوحات واللغة والأدب والفلسفة والاقتصاد، وفي هدي ذلك برزت مجموعات من الرجال كان يستهويهم الترحال والعلم الجغرافي في آنٍ واحد، فالأصمعي كان عالِماً باللغة، وجغرافيًّا ورحَّالة. وياقوت الحموي كذلك؛ إذ كرَّس معلوماته وأخبار ترحاله في معجم البلدان الشهير. والواقدي في القرن التاسع الميلادي كان من أوائل الذين أعطوا للجزيرة العربية أوصافاً جغرافية كاملة.

ثمَّ جاء ترحال الغرب، ولم يكن كلٌّ من زار بلاد العرب يحبها، بل كان البعض منهم يحمل الكثير من الحقد والكراهية لكلِّ ما في بلادنا العربية والإسلامية، التي لم تشهد نشاطاً مكثفاً للرحَّالة مثلما شهدته في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، في أوج الثورة العلمية والاقتصادية التي شهدتها أوروبا في تلك الفترة. ومهما يكن، فالترحال وأدب الرحلات عند الغرب له أيضاً أسسه ومنطلقاته؛ فهو برأي فرنسيس بيكون (تعليم للكبير وخبرة للصغير)، ثم تطوَّر ليصب في أكثر من مفهوم، ويأخذ أكثر من تعريف، منها:

- الترحال وسيلة لجمع المعلومات الجغرافية، والقيام بدراسة عادات الشعوب وأحوالهم المعيشية، وليستفيد من هذه الدراسة مختصون ينتمون لمجتمعات متطورة تملك القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وبموجب هذا التعريف يرسل الرحَّالة ليجمع المعلومات والأخبار، وليدوِّن المشاهدات لصالح بلده، ليرسم سياسته تجاه البلدان المستطلعة، كما توضع هذه الملعومات تحت تصرف المؤسَّسات الثقافية والكوادر العلمية المتخصصة.

- الرحَّالة الغربي رجل متحضر، عنده تصورٌ راقٍ للحياة، وصاحب رسالة حضارية يريد نشرها في البلدان النامية. ومن هذا التعريف وغيره نستنتج النزعة الاستعمارية الواضحة، مموَّهة بغلاف نشر التقدُّم والحضارة.

إنَّ التسلُّط السياسيَّ والاستغلالَ الاقتصاديَّ، ونهبَ خيرات الشعوب الأخرى يحتاج إلى منطق مفبرك؛ فالغربيون- يتقدَّمهم الرحالة- لم يأتوا إلى بلاد المشرق مستغلين، إنما جاؤوا لمد يد العون للشعوب الفقيرة النامية التي لم يحالفها الحظ لبلوغ المستوى الرفيع الذي بلغته البلدان الغربية.

ولا يصلح للترحال في بلاد العرب إلا أولئك الأشخاص ذوو الميول الخاصة، والإمكانيات الجسمية والنفسية والثقافية النادرة، وممن لديهم القدرة على تحمُّل المشاق واستقبال الموت والاستعداد له في كل لحظة، وأكثرهم من العسكريين ورجال المخابرات والدارسين الجامعيين والتجار ومحبي المغامرات، يليهم الدبلوماسيون ورجال المهام الخاصة.

لكن لو نطرح التساؤل: لماذا وفد هؤلاء إلى الوطن العربي في فترة حرجة من تاريخه، أيام نهاية حماية (حكم) العثمانيين في المنطقة العربية؟

كان الموت يهددهم من كل جانب، ومع ذلك جاؤوا وارتحلوا، ورفعوا التقارير والأبحاث والكتب إلى بلادهم، جاؤوا بحجة شراء الخيول العربية وتعلُّم اللغة العربية، ومن أجل جمع المخطوطات الإسلامية، والبعد عن الحياة الأوروبية الصاخبة والاستمتاع بدفء بلاد الشرق، ومن أجل التجارة، ولكن كل هذه الأهداف تعدُّ ثانوية بجانب أهدافهم السياسية التي بدأت تنكشف يوماً بعد يوم

لوحة شاربات الريح عن مذكرات بعض الرحالة

مـن خـلال مذكراتهـم المطبوعـة.

جاء أكثرهم للتعجيل بنهاية الخلافة الإسـلامية، وتقطيـع أوصـال الدولـة العثمانيـة التـي باتـت تحتضر، فتسـابق الأوروبيـون لاقتسـام الغنائـم وبسـط النفـوذ، وتأميـن الطـرق التجاريـة البريـة والبحريـة فـي آنٍ واحـدٍ، ولهـذا السـبب بـدأت المصالـح الغربيـة فـي المنطقـة تتضـارب، وبـدأ الصـراع سـرًّا وعلنـاً، فالبريطانيـون فـي الهنـد، والفرنسـيون فـي مصـر وشـمال إفريقيـا. والشـرق العربـي يعـدُّ معبـراً للجيـوش والقوافـل التجاريـة، فتدفـق السـياح والتجـار والمبشـرين وعلمـاء الآثـار والرحالـة ذوي المهـام الخاصـة، أخـذ يجـوب الديـار مـن أدناهـا إلـى أقصاهـا، يرسـمون الخطـط، ويمسـحون المناطـق، ويعقـدون الصفقـات التجاريـة؛ فالكولونيـل شيزني مسح وادي الفرات سنة 1835 ميلاديـة، وجـاءت رحلتـه بمجلديـن مـن الخرائـط، حتـى إن بريطانيـا كانـت تفكّـر بمـد خـط سـكة حديـد آنـذاك، يبـدأ مـن البحـر المتوسـط ويمتـد فـي الصحـراء إلـى الفـرات، وعلـى طـول الفـرات حتـى يصـل الخليـج العربـي، وذلـك لنقـل الإمـداد للجيـش البريطانـي فـي الهنـد، والعـودة بالبضائـع والمـواد الخـام عـن طريـق البحـر، لكـن هـذا المشـروع أوقـف تنفيـذه نتيجـة لتوصيـة مجموعـة مـن الخبـراء والرحالـة، منهـم الليـدي آن بلانـت نفسـها.

وهنـاك الإمبراطوريـة الفرنسـية بقيـادة نابليـون التـي كانـت تطمـع فـي بـلاد الشـرق، ولهـذا قـادت الحملـة إلـى مصـر (1798-1801م) بغيـة قطـع الطريـق علـى بريطانيـا وهـي فـي طريقهـا إلـى الهنـد. إنَّ هـذه الحملـة هـي

الليدي آن بلانت

التـي سـلَّطت الأضـواء علـى منطقـة الشـرق الأوسـط ، وبيَّنـت أهميتهـا مـن النواحـي السياسـية والاقتصاديـة والعسـكرية، فاحتـدم التنافـس الدولـي علـى المنطقـة فـي السـر والعلـن، وبـدأ الرحَّالـة الفرنسـيون والإنجليـز يجوبـون المـدن والبـوادي العربيـة، ويتصارعـون

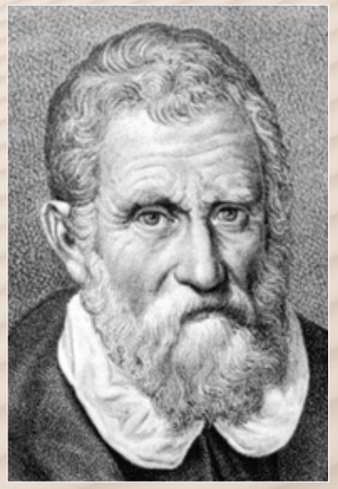

ماركو بولو

فـي الخفـاء، يكيـد بعضهـم بعضـاً، فقُتِـل بالسـمِّ أكثـرُ مـن رحَّالـة.

هـؤلاء الرحَّالـة هـم مـن زرعـوا بـذور العلمانيـة فـي المنطقـة العربيـة، وشـجَّعوا الدعـوات القوميـة، وموَّلـوا الحـركات الانفصاليـة، وأثـاروا الفتـن الطائفيـة، وكلمـا وقفـوا عنـد أطـلال المـدن الأثريـة، تباكـوا علـى الحضـارة الإسـلامية والحضـارة القديمـة، وقالـوا إن هـذه المـدن كانـت تعـج بالنـاس المبدعيـن، ولمـا آلـت إلـى المسـلمين تخربـت بسـبب سـوء الإدارة والفسـاد، لكـن فـي النهايـة كانـت الأهـداف كلهـا تضليليـة اسـتعمارية واسـتغلالية.

وسِـجِلُّ الترحـال الغربـي مملـوء بالأسـماء المهمـة والشـخصيات المعروفـة، فمـن أقدمهـم الرحَّالـة الإسـباني بنيامـين التطيلـي، الـذي ارتحـل مـن سرقسـطة عـام 1165م، وزار أوروبـا وسـوريا وفلسـطين وبـلاد مـا بيـن النهريـن وباديـة الشـام وإيـران ومصـر، باحثـاً عـن اليهـود فـي العالـم، ولمـا عـاد إلـى إسـبانيا كتـب أخبـار رحلتـه قبـل أن

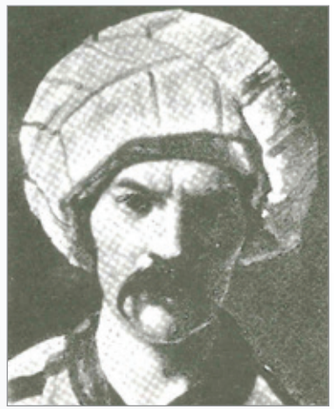

الكابتن بورتن

إدوارد لين

يتوفى عـام 1173م. ونجـد أيضـاً الرحَّالـة ماركوبولـو (1254-1324م) الـذي سـافر مـع عمـه التاجـر مـن البندقيـة إلـى بـلاد الشـرق، وعـاد إلـى إيطاليـا ومعـه الكثيـر مـن المعلومـات عـن بـلاد الشـرق وعـادات العـرب.

الرحَّالـة الإيطالـي فارتيمـا، الـذي ارتحـل إلـى ديـار العـرب فـي القـرن السـادس عشـر مـيـلادي، وكتـب عـن مناسـك الحـج والعمـرة فـي مكـة والمـدينـة. والفرنسـي دارفيو (1635-1702م) الـذي زار المغـرب وبـلاد الشـام وتركيـا، وتـرك مجلـدات مـن المذكـرات عرفـت بمذكـرات الفـارس دارفيـو. والإنجليـزي إدواود لين (1801-1876م) الـذي عُـرِفَ فـي مصـر بمنصـور الأفنـدي، كتـب عـن أخـلاق المصرييـن وعاداتهـم. والكابتـن الإنجليـزي بـورتـن (1821-1890م) ، شـرقيّ الملامـح، عربـيّ القسـمات، الـذي دخـل الديـار المقدسـة بـزي مسـلم هنـدي.

الإمبراطور الفرنسي نابليون

لـم يكـن الرحَّالـة فـي يـوم مـن الأيـام رجـلاً عاديًّـا، بـل هـو مواطـن فـذٌّ علـى درجـة كبيـرة مـن العلـم والثقافـة، وعليـه أن يواجـه الكثيـر مـن التحديـات، كأن يتعلَّـم لغـة البلـد الـذي يريـد الترحـال إليـه، واللهجـات المحليـة، وهـو صاحـب ديانـة مغايـرة، فعليـه أن يتعلَّـم الشـعائر الإسـلامية، والإلمـام بالآراء والمذاهـب الإسـلامية، والأنسـاب العربيـة، وأن يكـون مسـلماً عربيًّـا فـي سـلوكه وعاداتـه، وأن يرتـدي الـزي العربـي كواحـدٍ مـن أبنـاء البلـد الأصلييـن. هـؤلاء الرحَّالـة نجحـوا فـي وصـف الكثيـر مـن معالـم الديـار العربيـة وآثارهـا، وعرفـوا المجهـول مـن أخبارهـا. قطعـوا صحاريهـا، واخترقـوا قفارهـا، وتوغَّلـوا فـي مجاهيلهـا مدفوعيـن بدوافـع متنوعـة، وقـد اسـتهانوا بالصعـاب فذللوهـا، وتحمَّلـوا شـظف العيـش وقسـوة الصحـراء، وصنعـوا جـزءاً مـن التاريـخ بمسـاهمات فكريـة كان لهـا الأثـر البالـغ فـي تغييـر مجـرى الأحـداث بيـن الـدول.

# دلالات من نصوص حميدان الشويعر

# اختلاف الروايات في نصوص الشاعر تدخُّل مقصود

إعداد: سعد الحافي

يرجح لديَّ أنَّ الشاعر حميدان الشويعر، من بلدة القصب، قد عاصر الشاعر «جبر بن سيار- المتوفى عام 1115هـ» وأنَّ حميدان تتلمذ على يد جبر بن سيار، حيث نجد في نصوص «جبر» نفس الأسلوب الشعري الذي اشتهر به حميدان، واعتمادهما كثيراً على البحر المتدارك والرجز، فنجد «جبراً» يشاكي شاعراً اسمه «ابن دواس» يذكر معاناة كبير السن:

**في مشيبه رخيصٍ وعقلٍ نقيص**

**مثل شنٍ على الجـال يرمونـه**

نجد أنها صور تكررت في نصوص حميدان ومن ذلك قوله:

**شفـت الشايب عـن عيالـه**

**وأم اعيالـه مثـل العزبـي**

**لـو يطلبهـم ردة لقمـه**

**قالـوا مخلـي وش ذا الصلبـي**

وفي قصيدة أخرى لـ «جبر بن سيار» ينصح أمير القصب:

**إلـى بغيـت الـدار يثبـت عزهـا**

**فاجعـل علـى أوطـانها حيطانها**

**وحصـن مبانيهـا وتـم بروجهـا**

**كـن البـروج النـايفـات ارعانهـا**

ونجد حميدان في نص مشابه لنص «جبر» في البحر والقافية ونفس الغرض ناصحاً ابن نحيط:

**عـدو جـدك مـن قديـم ودارس**

**متجـرعٍ بغضـاك طـول ازمانهـا**

بيت حميدان الشويعر

وفي انتقاد «جبر» لمن يتخذ الدين وسيلة يخدع بها الناس يقول:

**وشيوخٍ إللى فكـرت فيهـا لكنهـا**

**ثعـالب طرفـاً تفسد الملك جايـره**

ويقول حميدان في نفس الغرض:

**لقيـت الظلـم يـا مانـع**

**مـن عـامٍ لمـوه العلمـا**

**واحـدهـم مـن كبـر اللحيـة**

**حبـالٍ حـط بـه طعمـا**

**يحـب الكـامـد والجـامـد**

**مـن مـال الغيـر إللـى ولمـا**

## دلالات الفترة الزمنية التي عاشها:

تتضمن نصوص حميدان دلالات كثيرة نستدل من خلالها على الفترة الزمنية التي عاشها الشاعر ومن ذلك قوله:

**مكنت بالحـادي شياطيـن مذهب**

**الكل عـن القـادي اتحوس مطامسه**

حيث نجد دلالة على أنه عاصر آخر القرن الحادي عشر، وبالتالي هذا النص الاعتذاري قاله في مقتبل العمر بالنسبة إلى الشاعر، حيث أجبر على الغزو وأولاده صغار لا يجدون من يطعمهم:

**وطانـي ردي الخـال غـزان صخـره**

**وأنـا عيلتـي مفتـاقـةٍ وصغـار**

وبهذا يجمع بين الدلالات التاريخية من نصحه لابن نحيط قبل عام 1112هـ، وبين اعتذاره لابن معمر المتوفي 1138هـ، وقد كان سبب اعتذار «حميدان» عن ذلك النص الذي قيل في معركة قادها إبراهيم ابن حاكم العيينة عبدالله، وقد هزمه الكثير في معركة الأصيقع عام 1137هـ. وفي الاعتذارية نجد استشهاد «حميدان» بأبيات فارس البسام في عبدالله بن معمر، وفارس عاش مطلع القرن الثاني عشر الهجري:

**ذكر فيـه فارس خصلتين مـن الثنـا**

**وزدت بثـلاثٍ واربـعٍ ثـم خامسـه**

كذلك استشارة «حميدان» لعثمان بن مانع أمير القصب قبل عام 1139هـ :

**فقلـت لعثمـان النخي ابـن مانـع**

**وكل فتىً يأوي إلى مـن يوانسـه**

كما أنَّ قصة انتقام ابنه ممن ضربه وأعاب يده جاءت قبل عام 1158هـ، وهي السنة التي قتل فيها محمد بن ماضي أمير روضة سدير حينما غادر الشاعر القصب وقال قصيدته العينية التي منها:

**فيا طارشي قـل لابن ماضـي محمـد**

**تـرى الشـور عقبـه قـد بدى برجـوع**

ونجد أنَّ الشاعر عاد بعد ذلك للقصب، فالنصوص التي يذكر فيها كبر سنه وتقوس ظهره يحدد انطلاقته فيها من القصب. كما نجد من أحداث 1168هـ عندما استنجد أهل ضرما بالإمام محمد بن سعود ضد غزو أهل ثرمداء، فأرسل الإمام ابنه عبدالعزيز وهزموهم، فأشار لذلك حميدان ولأسر ابن زامل:

**ومهيضـه ربـط الكريـم ابن زامل**

**سـنا الوشـم راعـي منسـفٍ وجفـان**

وفي عام 1180هـ، أغار عبدالعزيز بن محمد على أهل ثرمداء في وقعة الصحن فقال حميدان:

**ناديت بالجرعا رزين ومانع**

**وعيت تنابيني صدي المقابير**

**يا ليتهم يحيون يوم وليلة**

**يشوفون كونٍ بالصحينات باكر**

كما نجد أنَّ الراوي وصاحب مخطوطة ابن يحيى ينقل عن الشاعر إبراهيم الجعيثن الذي توفي عام 1368هـ، أنه قابل الشاعر ابن عشبان الذي أفاد بأنه شاهد «حميدان» ثلاث مرات وهذا يتفق مع جميع الروايات، ويؤكد صحة ما ذكره صاحب مخطوطة شذا الند في أخبار نجد من وفاة «حميدان» في عام 1200هـ بعد أن امتد به العمر.

### الهجاء الغرض الأشهر لدى «حميدان»:

لو تتبعنا الفترات الزمنية في تاريخ الشعر العامي، فسنجد في كلِّ فترة أنَّ هناك شاعراً يبرز في غرض معين، فحميدان الشويعر برز في غرض الهجاء والنقد الساخر، فكان فنه الذي لا يجارى فيه، وتميز بحدة النقد التي تصل إلى التجريح والانتقاص، فلم يكن يرضيه شيء، ولا يسكت عن شيء وهو كما وصف نفسه:

**أقول النصايح وأعد الفضايح**

**عن اللي فعلها ولا أخاف لايم**

ويبدو أنَّ للحياة الشاقة التي يعيشها مجتمعه القروي دوراً في إضفاء هذه السمة على شخصية الشاعر، فقد كان فلاحاً كادحاً عانى من تسلُّط الأقوياء عليه، وربما كان لقصر قامته جانب من هذه النقمة نتيجة تعرضه للاستهزاء من الآخرين، فقد استكثروا عليه اسم حمد فنادوه «حميدان» واستكثروا الشاعر فصار شويعراً، والجدير بالملاحظة أنَّ «حميدان» في نقده وهجائه بدأ من أسرته الصغيرة، ثمَّ عمَّ شرائح المجتمع، ويبدو أنه عندما كبر في السن عانى من تنكُّر ابنه وزوجته، فبدلاً من أن يرتاح استمرَّ في الكدِّ والشقاء، بينما هم يتنعَّمون ويستكثرون عليه أشياء كثيرة. فلذلك نجد هذا النص الذي انتقد بالهجاء من خلاله، ابنه مانع حتى إنه تمنَّى له الموت بأنواع مختلفة بما يوحي بأنَّ الشاعر مغلوب على أمره ويعاني من سوء المعاملة من ابن عاق:

**أنا سهرٍ بمنيحتي**

**وهو مجلنطٍ بسطوحه**

**أنا أكل من شين أثماره**

**وهو له زينه وبلوحه**

**عطاه الله صيحة غفله**

**تودع نسوانه في نوحه**

**وألا زراجةٍ فارق**

**تنشب لي رأسه في صوحه**

**وإلا رصاصة درج**

**تطلع لي طعمه مع روحه**

**لو يذكر لي وقتٍ راح**

**وشفه بالجيه والروحه**

**ادخل به مع باب الطلحه**

**مالي ذرعاني بطروحه**

**ترى العيلان اللي كبروا**

**وأجود اللي يكفي روحه**

ويؤكد ما ذهبنا إليه نصوص عدة أخرى، في أحدها يشير إلى أنه عندما بدأ الناس بالاستعداد لحرث الأرض، فإنَّ ابنه مانع ذهب مع (سويرة) زوجته الثانية إلى بلدتها الرياض وترك والده وحيداً، وأنفق أمواله في تحقيق رغبات زوجته، ولم يكلف نفسه بشراء (جبة صوف) يكسو بها «حميدان» ظهره العاري:

**يوم دلوا زراريعنا للحريث**

**روحت به سويره عن العيثري**

**العرب يظهرون النخل والعيال**

**وهو يشري لها المسك والعنبري**

**حط له حرمتين جعل ما هو بزين**

**اجعله عقب هذا يهبد الشري**

**يوم جا ما عطاني لبيبدةٍ**

**اتدفا بها يوم ظهيري عري**

وفي جانب آخر مهم نجد الشاعر ينتقد الآباء الذين يزوجون بناتهم ممن لا يستحقونهن ولا يعرفون قدرهن، وهذا انتصار من الشاعر للفتيات المغلوبات على أمرهن في ذلك الوقت:

**لى جا ثورٍ يخطب بنتك**

**فاضرب رجله قل له قف**

**والله ما يسوى ملكتها**

**ولا يسوى قرع الدف**

**والله ما يسوى ضيفتها**

**ولا يسوى ظلف وخف**

**أن سلمت من ضربه بيده**

**ما سلمت من بف وتف**

**يروحن حيلٍ وملاط**

**ويجن لقح ومردف**

وفي الجانب الآخر نجد الشاعر قد صنف النساء وخصص لهن قصيدة يفضل فيها ما تصلح أن تكون زوجة، وغير الصالحة من وجهة نظره. وهو ينصح ابنه الذي يبدو من نصوص أخرى أنه لم يلتزم بوصية والده:

**يا صبي استمع من عويدٍ قضى**

**الدهر مدبه لين ما قصرى**

**ما بقى منه غير العصب والعظام**

**مثل عودٍ على الدرب ومقشري**

**لا تضم اللي ما تعرف السوى**

**تجعل الزين شينٍ ولا تستري**

**يذن العصر والعيش فوق الرحى**

**القدر موصخٍ واللبن مخوري**

**لا تضم التي تشتري للغا**

**دايمٍ هرجها بالكلام الزري**

**لى نشدها بعلها بهرجٍ لطيف**

**طوحت حسها ما ادري ما ادري**

**اندفه في ثلاثٍ تبعهن ثلاث**

**لجل تاكل طعامك هنيٍ مري**

**لا تضم التي قد حكي بامها**

**تحسب العيب باري وهو ما برى**

**لا تضم التي ما تخلي العباه**

**دايمٍ كنها تلعب العيفري**

**من جهلها تخلي ولدها يصيح**

**ما تسنع لها مورد ومصدري**

**اختلاف الروايات في نصوص «حميدان»:**

كثر تدخل الرواة في شعر حميدان فنجد للبيت أكثر من رواية مختلفة الصياغة، وهذا الأمر مشهور في الروايات الشفوية حيث ينسى الراوي شطراً أو مفردة فيكملها بناء على فهمه للسياق الدلالي للبيت، إلا أنَّ هناك تدخلاً متعمداً من شعراء آخرين بإضافة أبيات على النص، بقصد تصفية حسابات مع آخرين على حساب «حميدان»، وقد عانى من ذلك في حياته وليس أدل من قصيدته الاعتذارية التي وضَّح فيها هذه المشكلة:

**بنوا فوقها أصحاب الوشايا وصيروا**
**لها وشمةٍ زرقا وبالقلب لاعسه**
**أنا شيلوني نقلةٍ ما حملتها**
**ولا حاطها فكري ولا اختل هاجسه**

ومن أمثلة تعدد الروايات واختلافها في نصوص «حميدان الشويعر» نجد بيتاً قارناه بروايات متعددة فوجدنا اختلافاً كبيراً حيث يرد عند (هوبير):

**مكنت بالحادي شياطين مذهب**
**الكل عن القادي اتحوس مطامسه**
**يرد الشنا عني ولا ينقل الثنا**
**كتاتيب سوٍ عن شمالٍ امراوسه**

وفي رواية (الفرج):

**شاهدت بالحادي شياطين مذهب**
**محاريث سوٍ بل انجوسٍ مناجسه**
**تعد الردى عني ولا تنقل الثنا**
**كتاتيب سوٍ عن شمالي امراوسه**

وفي رواية (الحاتم):

**وأنا صرت في نادي شياطين مذهب**
**عن الحق مالوا واقتضوا في مناجسه**
**تروي الخزى عني ولا تنقل الثنا**
**كتاتيب سوٍ عن شمالي امراوسه**

وعند(العمري):

**شاهدت بالحادي شياطين مذهب**
**أكلا عن القادي انجوسٍ مناجسه**

كما أنَّ هناك نصًّا كاملاً نسب له وهو لشاعر اسمه قرينيس من بلدة الحلوة، عاش في نفس الفترة الزمنية، وقد اخترع عليه الرواة ما ليس في النص الأصلي ومطلع النص:

**ما همن ذيبٍ في عوصا**
**همن ذيبٍ في الدرعيه**

فلم يعرف عن «حميدان» أنه عارض الدعوة السلفية التي قام بها الإمامان؛ محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب بل نجده يؤكد صحتها ويحث على اتباعها:

**النفس لا جت لمحاسبها**
**فالدين أخيار مكاسبها**
**كأنك للجنة مشتاق**
**تبغى النعيم بجانبها**
**اتبع ما قال الوهابي**
**وغيره بالك اتقربها**

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

# رفيعة غباش

## تاريخ الخدمات الصحية في الإمارات

الدكتورة رفيعة غباش

قالت الدكتورة رفيعة عبيد غباش، رئيسة جامعة الخليج سابقاً، مؤسِّسة متحف المرأة في دبي، ومؤلفة كتاب «تاريخ الخدمات الصحية في دبي»: إنَّ البحوث والدراسات أهمُّ بكثيرٍ من شهادات الطب وغيرها، وقد أجريت أكثر من 45 بحثاً ودراسة طبية وصحية، نشرت في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية.

وأنحت الدكتورة غباش باللائمة على الانتداب البريطاني لمنطقة الخليج، في القرن الماضي، بصورة عامة، ولدولة الإمارات بخاصة، كونه لم يهتم بإنشاء العيادات والمستشفيات، وصحة الناس، في حين كان السكان يعانون من الأمراض والأوبئة، ووصفته بأنه من أسوأ أنواع الاستعمار، على عكس الأميركان، الذين كانوا يأخذون الجانب الصحي للسكان بعين الاعتبار.

جاء ذلك في ندوة نظَّمها مركز جمال بن حويرب للدراسات، في إطار برنامجه التثقيفي والتوعوي. تحدَّثت فيها الدكتورة رفيعة غباش عن «تاريخ الطب والخدمات الصحية» في دولة الإمارات بصورة عامة، وفي دبي بخاصة، شهدها عدد من المسؤولين والمثقفين والإعلاميين، ومسؤولين من القطاع الصحي في الدولة، وطغى الحضور النسائي الذي كان لافتاً.

كان في مقدمة الحضور معالي عبدالله غباش، وزير الدولة السابق، الكاتب والأديب عبد الغفار حسين، بلال البدور، سفير الدولة السابق في الأردن، الكاتب والأديب محمد صالح القرق، مؤلف كتاب «غيض من فيض» الذي جرى التوقيع عليه في الأمسية ذاتها، والدكتور صلاح القاسم، المستشار في هيئة الثقافة والفنون في دبي، د. جمعة خلفان بلهول، المدير العام الأسبق لهيئة الصحة والخدمات الطبية في دبي، وصاحب مستشفيات بلهول، د. شهاب غانم، الشاعر والكاتب، الباحث التراثي رشاد بوخش، د. خالد الوزني، المستشار في مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، علي عبيد رئيس، دائرة الأخبار في مؤسَّسة دبي للإعلام، القنصل الجزائري في دبي، محمد الدراجي، والأستاذ عبدالله الرستماني، إضافة إلى جمع من الأطباء والطبيبات ورجال الصحافة والإعلام.

### موضوع مهم

بداية رحَّب جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، رئيس المركز، بالدكتورة رفيعة غباش، وقال: تمَّ اختيار هذا الموضوع «تاريخ الصحة في الإمارات»، كونه يهم كل مواطن ومقيم على أرض هذه الدولة المعطاء، ولنعرف من خلالها، كيف كانت الخدمات الصحية في بلادنا، قبل نحو نصف قرن، وما آلت إليه اليوم، حيث أصبحت الإمارات في مقدمة دول العالم في مجال المستشفيات المعتمدة عالمياً.

وقدَّم بن حويرب المحاضِرة قائلاً: تعدُّ الدكتورة رفيعة غباش واحدة من أعلام النساء في الإمارات، تحمل شهادة دكتوراه في الطب النفسي من جامعتي القاهرة ولندن، ولها عشرات البحوث والدراسات في هذا المجال، ولها كتاب عن «تاريخ الطب في الإمارات»، وخاصة في دبي، وهو مفقود من الأسواق، واتفقنا على طباعته مجدداً، ليكون في متناول الجميع.

وأضاف أنَّ الدكتورة رفيعة غباش، كما تعلمون، هي التي أنشأت متحف المرأة في دبي، بل في الإمارات، وعلى حسابها الخاص. ولنا الفخر، كونه يعدُّ الأوَّل من نوعه عربياً.

الدكتورة رفيعة غباش، تحدَّثت قائلة: جاء اهتمامي بالطب النفسي كونه يشكِّل أهمية كبيرة في حياة البشر، وتطور المجتمع صحياً. وقد أجريت 45 بحثاً

جمع من الشخصيات الثقافية خلال الندوة

> **بن حويرب:**
> **الإمارات في مقدمة الدول في مجال المستشفيات المعتمدة عالمياً**

ودراسة حول هذا الموضوع، تمَّ نشرها في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا؛ لأنهم هناك يهتمون بمجالات الطب النفسي كثيراً.

وأضافت: بدأت في العام 1987 – 1988، بحوث التحضير لشهادة الدكتوراه، وكنت أجري دراسات ميدانية في البيوت والسكيك، لكن لا أحد يعرف نتائجها، وعندما عدت من بريطانيا كان معي 6 شهادات في الطب غير الدكتوراه؛ لأنَّ نظام التعليم البريطاني يسمح بذلك.

ولأنَّ - في اعتقادي - الدراسات والبحوث أهم من كل الشهادات، فقد شكَّلت فريق عمل، لإجراء بحث ميداني في مجال الصحة النفسية، من حيث تأثير التغيُّر الديمغرافي والبيئي على النساء في دبي، وعلى وضع المرأة اجتماعيًّا ونفسيًّا وصحيًّا، واستعنت بأحد المشرفين في هيئة كهرباء ومياه دبي لمعرفة البيوت وأصحابها، وركَّزت على عينة عشوائية، بعد أن زوَّدني المشرف بلائحة أسماء معروفة، لم تكن هي المطلوبة في عملي.

واستطردت: بدأت من الحمرية في ديرة، مروراً بمنطقة جميرا، ثم أقاصي العوير والخوانيج، وغيرها، دخلت خلالها نحو 800 بيت. وكان بعض النسوة في

جميرا يستهجن ما أقوم به؛ إذ كيف يجوز لامرأة أن تسوق سيارة، وتدخل البيوت للسؤال والاسقصاء، وبعضهن كنَّ يقدِّمن لي «العيش والسمك» ظناً منهنَّ أنني جئت لطلب المساعدة.

### في العين ومستشفى دبي

وقالت غباش: بعد نحو 10 سنوات على هذه الدراسة، طلبت مني جامعة الإمارت إجراء دراسة على نساء العين، وقد ساعدني فريق مكوَّن من أكثر من 30 باحثاً من الرجال والنساء، وكانت النتيجة أنَّ نسبة الأمراض النفسية بينهن لاتتجاوز 7%، وهي أقلُّ ممَّا هي في دبي.

وأشارت الدكتورة غباش إلى أنَّها أجرت دراسة بيولوجية عن ظاهرة اكتئاب النساء بعد الولادة، في مستشفى دبي، حيث كانت تقابل النساء اللاتي ولدن قبل يومين، فجاءت النتائج مقبولة، 80% أعراض نفسية، ما برحت أن انخفضت بعد 6 أشهر إلى نحو 4%.

وأكَّدت الدكتورة رفيعة أنَّ دولة الإمارات تعدُّ الأكثر في نشر أبحاث الطب النفسي عربيًّا، أكثر من مصر والأردن وغيرهما، ولعلَّ الفضل في ذلك يعود إلى معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، وزير التسامح، وزير التعليم العالي والبحث العلمي- آنذاك- «1996- 1999».

تحدثت الدكتورة رفيعة عن تاريخ الطب في الإمارات، وأشادت بدور الكاتب الصافي، والكاتب عبدالله عبدالرحمن في توثيق هذا الأمر من خلال كتابه «فنجان قهوة»، وذكرت أنَّ هناك أكثر من خمسين معالجاً مواطناً، كانوا يتواجدون آنذاك، منهم أحمد بن سالم بن مزروع، وابنته منيرة، ورفيعة بنت ثاني، والدة حسين بن لوتاه التي كانت جريئة في

الطب الشعبي في الإمارات قديماً

> **رفيعة غباش:**
> **45 بحثاً ودراسة طبية وصحية، نشرتها في أوروبا وأميركا**

وضع الخلطات، معتمدة بذلك على كتاب «الحكمة». وقالت إنَّ صالح المطوع لديه مخطوطة نادرة عن العلاج الطبي في الدولة.

كما ذكرت أسماءً نسائية كنَّ يعالجن المرضى، منهن: آمنة بودبس، شيخة بالحصا، مريم بنت سهيل الحمر، روضة خميس المنصوري، فاطمة صقر سالم النعيمي، سهيلة الدليل وعفراء سالم بن فروج.

وتحدثت الكتورة غباش عن تاريخ الطب الحديث قائلة: دخل الطب الحديث بلاد الخليج العربي من خلال الحملات التبشيرية، وبالذات على يد الأميركان؛ إذ تمَّ تأسيس أول مستشفى في البحرين في العام 1903 على يد شارون توماس الذي جاء قبل نحو عام إلى البحرين.

وكانوا يعالجون المرضى مع حملات التبشير للدين المسيحي، لكن العلاج كان بغرض إنساني.

وأضافت: في العام 1935 ضرب المنطقة وباء الجدري، فكتب الشيخ سلطان بن سالم القاسمي حاكم إمارة رأس الخيمة، رسالة إلى المعتمد البريطاني في البحرين، يطلب المساعدة لمواجهة المرض، الذي أودى بحياة العشرات، منهم 10 في دبي و3 في الشارقة.

كما كتب الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي، آنذاك، رسالة مشابهة، يطلب فيها المساعدة، وأمر بعدم عزل المرضى، لعدم توافر البيوت لذلك العزل.

### مستشفى المكتوم

وذكرت الدكتورة رفيعة غباش أنَّ أوَّل عيادة أنشئت في دبي، كانت في العام 1943، وأنَّ مستشفى المكتوم تم إنشاؤه في العام 1949، وتمَّ تكوين دائرة الصحة والخدمات الطبية في دبي عام 1970، وكان الدكتور جمعة خلفان بلهول أحد مديريها العموميين.

ومن الأطباء المواطنين ذكرت المرحومين، محمد حبيب الرضا، وعبد الحسين كامكار.

محمد القرق يوقع كتابه «غيض من فيض»

## إضاءة

### د. رفيعة غباش

ولدت بدبي في العام 1957، وترعرعت في بيت كنفه العلم والتعلُّم، فكان طموحها منذ البداية دراسة الطب.

التحقت في عام 1975 بكلية طب قصر العيني بجامعة القاهرة، ولدى عودتها في عام 1983 بعد حصولها على بكالوريوس الطب والجراحة التحقت بمستشفى راشد لممارسة الامتياز.

وفي عام 1992 حصلت على الدكتوراه في وبائيات الأمراض النفسية من جامعة لندن، وعادت بعد ذلك إلى الوطن لتكمل مسيرتها الأكاديمية في كلية الطب والعلوم الصحية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، فعيِّنت مدرساً بقسم الطب النفسي، لتتدرَّج بعد ذلك في عدد من المناصب؛ مساعداً للعميد لشؤون الطالبات، ووكيلاً لكلية الطب والعلوم الصحية، وفي عام 1999 حصلت على درجة أستاذ مساعد لتتولى بعد ذلك عمادة الكلية، وفي عام 2001 عيِّنت رئيساً لجامعة الخليج العربي في البحرين، لتنتقل إلى مسيرة بناء أخرى في موقع آخر.

أسَّست متحف المرأة على نفقتها الخاصة في دبي، وصدر لها العشرات من الأبحاث والدراسات العلمية وغيرها، ولها عدد من الإصدارات من الكتب أبرزها كتاب «الطب في الإمارات».

فازت بجائزة الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم للعلوم الطبية عن فئة الشخصيات الطبية المتميزة في المجال الطبي بدولة الإمارات العربية المتحدة لعامي2003-2004م.

### التوقيع على كتاب «غيض من فيض»

رحَّب جمال بن حويرب، رئيس مركز جمال بن حويرب للدراسات، باختيار الكاتب والأديب محمد صالح القرق، المركز للتوقيع على مؤلفه الأخير «غيض من فيض»، قائلاً: إنَّ هذا المركز بيت لكل الكتَّاب والأدباء والشعراء في الإمارات والخليج.

وأضاف: إن الأخ «أبو فهد» المؤلف، تحامل على نفسه، رغم مرضه، وأصرَّ إلَّا أن يوقِّع على كتابه الجديد، وسط هذا الجمع الطيب من المثقفين والكتَّاب والإعلاميين، وهذا شرف لي وللمركز.

ثمَّ أعطى الكلمة للأستاذ عبد الغفار حسين، ليتحدَّث نيابة عن القرق، الذي لم يسعفه صوته في الحديث بسبب الزكام، فقال: لقد كلَّفني الأستاذ محمد صالح القرق، بالتحدث إليكم نيابة عنه، بسبب المرض، كما ترون، وهذا الكتاب ليس الأوَّل لأخينا القرق؛ إذ له مؤلفات عدة، آخرها هذا الكتاب «غيض من فيض»، والحقيقة أنني قرأته قبل أن آتي إلى هنا، وهو يحوي 16 باباً، جمع فيها المؤلف، عصارة جهده، وكتاباته في الصحف والمجلات، وبخاصة جريدة الخليج، إنه كتاب يستحق القراءة لأكثر من مر ، وأن يحظى بجائزة تناسب الجهد المبذول فيه، والمقالات الرائعة التي يحتويها.

### وتشمل أبواب الكتاب:

باب من أخبار النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باب في الصلاة، باب شهر الصوم، في الأخلاق، أدعية ومواعظ، حوليات الإسلام، العلم والعلماء، مقدمات من بعض كتب التراث، في الشعر، من روائع اللغة العربية، في الأدب، من روائع الحضارة العربية، في الفلسفة، هيئات ومنظمات، أماكن لها تاريخ، وأخيراً من آثار الملوك والأمراء. ثم قام القرق بإهداء نسخة من الكتاب لجميع الحاضرين.

# صور للمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

** المغفور له الشيخ زايد..
يمارس رياضة البلياردو التي تعدُّ من أهم رياضات الذكاء والتقدير السليم

** الشيخ زايد.. يرقص بالسيف في أحد أفراح أبوظبي.

** الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله وطيب ثراه.. يلعب مباراة في الكرة الطائرة، واحدة من أحب هواياته.

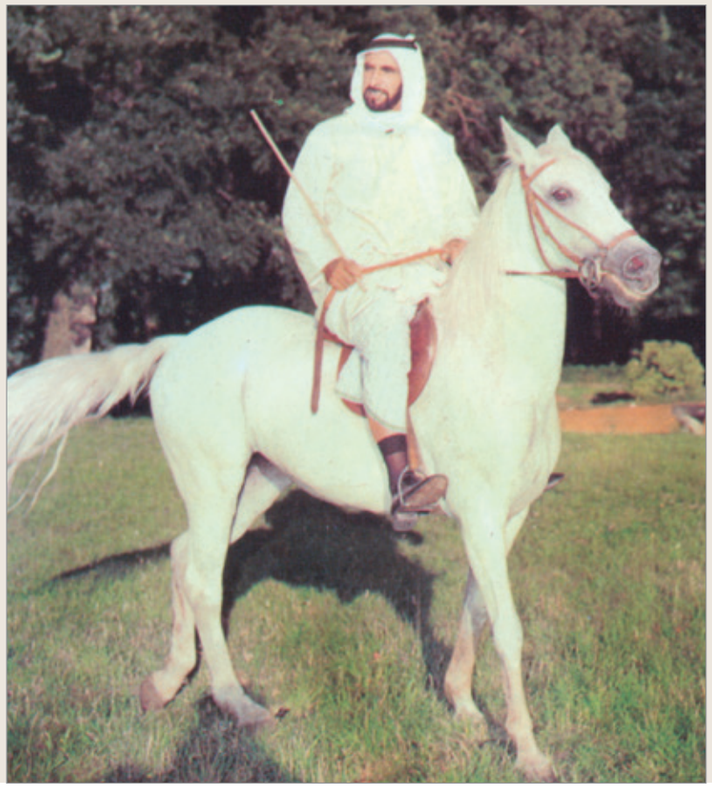

** الشيخ زايد وهو يركب أحد خيوله العربية الأصيلة التي عُرف بها وعُرفت به.

# وثِّقوا لهجتنا قبل الانقراض

بقلم جمال بن حويرب

**يحاول مجموعة من العلماء الأستراليين توثيق اللغات المحلية القديمة التي كانت موجودة قبل احتلال الرجل الأبيض للقارة سنة 1788م، وكان يقدَّر عدد سكانها بمليون أسترالي (أصلي) وهم، وإن كانوا قليلاً في العدد، يتكلمون مئتين وخمسين لغة مختلفة. ولا نعلم لماذا كل هذه اللغات الكثيرة لشعب قليل في العدد، ولا نعلم هل هذه اللغات مختلفة في الأصوات والمعاني، أم الاختلاف هو من قبيل وجود بعض المفردات في لغة ولا توجد في لغة أخرى، أو هو فقط في اختلاف طريقة النطق، أعني اختلافاً جزئياً يجعلها لهجات مختلفة. فلكل لهجة خصائصها مثل اللهجة المصرية واللبنانية صافية مسامعها سهلة التقليد والحفظ، وأخرى كاللهجة التونسية والمغربية حادة في مقاطعها.**

في المكتبة الوطنية في نيو ساوث ويليز، بعض الكتابات القديمة للأستراليين كتبت بلغات انقرضت اليوم، فمن أصل 250 لغة لم يبقَ إلا 130، وقد قال وزير الفنون في هذه الولاية جورج سوريس: «إنَّ اللغات الوطنية الشفهية والمكتوبة تمثِّل العمود الفقري للثقافة في البلاد». ولا ندري كيف صرَّح هذا الوزير بتصريح كهذا في بلد يتجاوز عدد سكانه 22 مليون نسمة، في حين يقدَّر عدد سكانه الأصليين بأقلَّ من نصف مليون بعد أن قتل المهاجر الأبيض نصف هذا الشعب القديم، وقضى على كلِّ آماله وانتهى كثير من لغاته بسببه، والغريب أنَّ من تبقَّى منهم لا يعيشون طويلاً بسبب المخدرات والإحباط الذي يعاني منه صاحب الأرض (الأصلي).

ومن العجائب أنَّ الشركات الأسترالية الكبرى هي التي ترعى هذا المشروع الغريب على أجندة الشركات التجارية التي لا تبالي إلا بالأرباح. يقول نيلسون الذي يعمل مديراً لإحدى هذه الشركات التي تدعم المشروع: «إنَّ الوثائق المباشرة للمستوطنين الأوائل في مكتبة الولاية شيء فريد، وإنَّ المشروع سيربط الناس مع الثقافة الأصلية وسيقدمها إليهم». وهذا يعني أنَّ المهاجر الذي قدم طامعاً في خيرات أستراليا، ونهب ثرواتها وقضى على شعبها، وبعد مرور أكثرمن قرنين يبحث عن اللغات الضائعة لهذا الشعب المسكين، من أجل تعزيز الهوية الثقافية للمجتمع الأسترالي إذا أحسنا الظن. وقد يكون الأمر هو دعاية للشركات ولأطماع أخرى لا نعرفها.

يستمر هذا المشروع ثلاث سنوات كما ذكر أصحابه، وقد يحالفهم الحظ في توثيق هذه اللغات وقد لا يتمكنون، لأنهم انتظروا وقتاً طويلاً حتى بدؤوا في هذا المشروع الثقافي المهم، ولا أظن أنَّ السنوات الثلاث ستكفي للإنجاز، ولكن لا بأس من المحاولة.

ونتساءل أيضاً: لماذا لا نبدأ بمشروع مماثل للهجتنا الإماراتية المحلية التي هي لهجة واحدة، ولا تزال موجودة عند كبار السن، وإن اختلفت في طريقة نطقها في بعض المناطق، ونقوم بإنقاذها قبل ضياعها للأبد؟ وخاصة أنَّ الجيل الحديث يتحدث بأقل من 4٪ من لهجتنا المحلية القديمة، حسب نتائج بحث قمنا به شخصيًّا. ولماذا لا تقوم الشركات الكبرى، التي تنعم بخيرات هذه الدولة ولا نرى شيئاً من نفعها، برعاية هذا المشروع؟ فهل يجب أن تضيع ثم نجري للبحث عنها كما يفعل الأستراليون اليوم؟

ذات يوم قال لي صاحبي وهو يحاورني: ما لي أراك تهتم بالعاميَّة وتطلب منَّا توثيقها، ولم نعرفك إلا مدافعاً عن العربية الفصحى وأنت من أربابها؟ أليس عجيباً دعوتك هذه في وقت نحن ندعو إلى إصلاح المنطق والعودة إلى اللغة الأم.. لغة الفصاحة والرقي الثقافي، وما تساوي هذه العامية شيئاً أمام عالمية لغة القرآن وأصحاب المعلقات والأدب الرفيع؟ فلماذا نوثق ما لا ينفعنا وهو زائل لا محالة؟

فقلت: ليس الأمر كما تظن، ولا دعوتي من جانب الاهتمام بلهجة من خارج كيان العربية، بل هي ابنتها وضعتها كرهاً بعد كره، لما هدمت أركانها التي بنيت عليها بسبب انتشار العرب في كل مكان، ودخول ألسنة كثيرة غير العربية في بلادهم فاختلطت فصاحتهم، وضاعت ملكتهم اللغوية؛ فلما ماتت السليقة، حلَّت محلها ابنتها اللهجة المحلية، لتقوم ببعض مهماتها، وكان «عور اللغة أفضل من العمى»، ولولا هذه اللهجة لما استطعت تعلم اللغة العربية بهذه السرعة؛ لأنَّ لهجتنا هذه التي نتكلَّم بها هي نفس اللغة العربية، ولكنها خالية من القواعد النحوية والتراكيب البلاغية التي كان يستخدمها فصحاء العرب ويتعمدونها، ولو نشأت مثلاً في الهند أو بنغلادش فلن تملك شيئاً من العربية إلا بعد «اللتيا والتي»، وقد لا تنجح، فاحمد الله على النعمة.

اللهجة المحلية هي بنت الصحراء العربية، وهي أيضاً بنت اللغة الأم التي لو أنفقت كلَّ ما في الأرض، فلن تعود سليقة بسبب التغيرات التي طرأت عليها منذ أكثر من اثني عشر قرناً، كما يعلم كلُّ مهتم بهذه اللغة العظيمة.

واللهجة الملحية يجب توثيقها؛ لأنها تعين على معرفة اللغة الفصحى، وإنَّ كثيراً من تعابيرها صحيحة كما وردت في اللغة الأم، ما عدا مفردات دخلت علينا من دول مجاورة وهي قليلة ومحصورة يمكن الاستغناء عنها، كما ذكر أخي سهيل معلقاً على مقالاتي، وسأضرب على ذلك أمثلة، فإني كنت جالساً عند بعض كبار السن، وذكر أنَّ فلاناً يقدح في نسب فلان، فقال آخر: نعم نضحه، فتساءلت لماذا قال نضحه ولم يقل عابه أو سبه؟ فلما رجعت إلى المعاجم وجدت أنَّ من معاني النضح هو القدح في العرض.

وكذلك حدث لي مرة، أني كنت أقرأ كتاب ابن قتيبة المعروف بأدب الكاتب، فقلت لجدتي رحمها الله: ما الخبيط في لهجتنا؟ فقالت: في البر أو البحر؟ فقلت في البر، فقالت: الخبيط أن يأتي الراعي فيخبط الشجرة بعصاه، فما تساقط منها فهو خبيط تأكله الإبل، فنظرت إلي ما كتبه ابن قتيبة فإذا هو قد كتب المفردات نفسها، كأنه أخذه من بدوي أو بدوية، مثل جدتي مع اختلاف الزمن.

الاهتمام باللهجة المحلية ودراسة أساليبها وحفظها يجب أن يلقى عناية كبيرة منَّا، فهو دليل على الفصحى، ومعين لنا على فهمها، وشاهد على تاريخنا الذي سطَّر في هذه الأشعار العامية، وكفى تعجرفاً وكبراً عليها، وإني إن قلت هذا فلم أقله إلا حرصاً مني على لهجة بدأت تضيع، ولغة عربية فصحى أضيع منها، فانتبهوا قبل ضياع لا عودة بعده.

## لمحة عامة قبل انتشار التعليم النظامي

# بواكير التعليم في دبي (مرحلة الكتاتيب)

**أخذ الاهتمام بالمدارس شبه النظامية يبزغ مع تأسيس**
**وإنشاء المدرسة الأحمدية على نفقة أحمد بن دلموك**

**كان الطلاب يهتفون في الكُتَّاب بصوتٍ عالٍ:**
**« ألف لا شيء له، الباء تحته نقطة،**
**التاء فوقه نقطتان،**
**الحاء لا شيء وهكذا..**

**إعداد حسين درويش**

ارتبط النظام التعليمي في إمارات الساحل المتصالحة منذ مطلع القرن العشرين وحتى العام 1953، بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة آنذاك، بسبب الافتقار إلى قطاع الخدمات، وعدم وجود أيِّ سياسة تنموية حقيقية؛ فقد فرض هذا الوضع عدم القدرة على مواكبة التطور العالمي في الحقل التعليمي المؤسسي، فمنذ بداية القرن العشرين، اقتصر التعليم على فئات محدودة من أبناء الإمارات، التي لم تكن تدخل حتى هذه الفترة مرحلة تؤهلها إلى أن تكون كبقية دول الجوار، التي بدأ التعليم فيها يأخذ منحى أكثر تنظيماً ومنهجية (نظامي أو شبه نظامي)، كما أن البدايات الأولى للتعليم بها اعتمد- بصورة كبيرة- على التجارة والتُّجار الذين أسهموا في تمويله، وجاء الاهتمام بتعليم الذكور أكثر أهمية من تعليم الإناث، بشكل يعكس واقع المتطلبات الأساسية والظروف المجتمعية والاقتصادية التي كانت تمر بها إمارات الساحل آنذاك.

لقد ساعدت عوامل عدة على بلورة بدايات التعليم في دبي؛ إذ أسهم موقعها على الخليج العربي في توجُّه معظم سكانها إلى البحر بحثاً عن لقمة العيش، ما دفعهم إلى الاتصال بالشعوب والأمم المجاورة، والاطلاع على ثقافاتها.

كما أنَّ الظروف والتحولات التي مرَّ بها العالم العربي والإسلامي، كثيراً ما كانت تلقي بظلالها وانعكاساتها على هذا المجتمع الصغير، فيتأثر ويتفاعل معها، وخصوصاً أنَّ أبناء دبي لم يكونوا بعيدين عن تلك التحولات العالمية، وكانوا على تواصل دائم مع أخبار الأمم المجاورة لها.

وقد يكون تأخُّر اكتشاف البترول في إمارات الساحل المتصالحة حتى بداية ستينيات القرن الماضي، أحد أهمِّ الأسباب التي أدت الى تأخُّر تحديث النظم التعليمية الممنهجة، ولهذا لم تشهد النهضة التعليمية التي شهدتها كلٌّ من الكويت والسعودية على سبيل المثال، كما أن الموازنة التي كانت تقدمها بريطانيا لإمارات الساحل لم تكن كافية لتسمح بقيام أيِّ

دورٍ أو نشاطٍ بديلٍ للتعليم التقليدي السائد.

وأسهمت التحولات الكثيرة التي كانت تمرُّ بها المنطقة في هذا الوقت عن تغيُّر جذري في العلاقات الاجتماعية بين السكان بمختلف أعراقهم، وإن كان هناك تحوُّل اقتصادي طفيف إلى الأفضل، متوائم مع ثقافة استهلاكية حديثة، ونموٌّ ملحوظ في زيادة عدد السكان.

### التحولات الاجتماعية

أسهمت التحولات بشكلٍ مؤثِّرٍ في استنهاض الهمم المحلية بتجلياتها المختلفة، فحرضت على الاهتمام بالتعليم. ومع مطلع القرن العشرين بدأ الحال يتغيَّر نوعاً ما؛ إذ بدأت إمارات الساحل تشهد حركات بسيطة للثقافات المختلفة التي كانت تأتي إليها عبر التجارة والتُّجار، خاصة مع انفتاح بعض موانئ الخليج العربي، كذلك أخذ الاهتمام بالمدارس شبه النظامية يبزغ مع تأسيس وإنشاء المدرسة الأحمدية على نفقة تاجر اللؤلؤ الشيخ أحمد بن دلموك، والتي تأسَّست في العام ١٩١٢م لكن وافته المنية، فقام ابنه محمد باستكمال بنائها، وتوفير الأثاث والكتب والمستلزمات الدراسية، وبذلك فتحت دبي ذراعيها لاستقبال جيل الرواد من المعلمين الذين وفدوا إليها، وكان لهؤلاء الروَّاد بصماتهم الواضحة على المجتمع المحلي وشرائحه المختلفة.

وقبل تأسيس المدرسة الأحمدية ظهر في دبي نوعان من الكتاتيب؛ الأول لتعليم حروف الهجاء من الألف إلى الياء، والثاني اشتهر بتعليم الكتابة، إضافة إلى قراءة وحفظ القرآن الكريم.

### حياة الكتاتيب

كان التعليم في إمارات الساحل منذ بداياته الأولى يعتمد على الكتاتيب، ولا يمكن تحديد الفترة الزمنية للبدايات الأولى للكتاتيب التي تعدُّ امتداداً للتعليم في المساجد، وقد كان الناس في الغالب يتجهون إلى التعلم فيها بسبب حاجتهم إلى تعلُّم القراءة والكتابة، وفهم أمور الدين والقرآن في وقت لم تفرض فيه الحياة البسيطة لسكان إمارات الساحل، أن يستمد متطلباته التعليمية من خلال نظم أرقى من الكتاتيب، التي اعتمد التعليم فيها بشكل رئيس على المطوع أو المطوعة لتعليم الإناث، وهو في الغالب يعرف بالتدين والتحلي بالأخلاق الحميدة، وكان يعتمد على قدراته وسعة اطلاعه، فضلاً عن قوة شخصيته وأسلوبه في توصيل المعلومة، وفي بعض الإمارات من الساحل المتصالح لم يكن تعليم المطوع يتعدَّى في أحوال كثيرة قراءة القرآن وتحفيظه للتلاميذ، ونادراً ما كان بعض المطوعين يعملون على إيصال علوم أخرى كالحساب أو تعليم بعض اللغات، أو المسائل الفقهية والأحاديث.

### التعليم في المساجد

هذا النوع مارسه عدد قليل من الفقهاء والمطلعين، الذين توافرت لديهم معرفة واسعة في أصول العقيدة والفقه والتفسير والنحو والإملاء والتاريخ والدروس الدينية المختلفة؛ اذ تُعْقَد حلقات علمية في زاوية أو ركن في أحد المساجد، أو يُخَصَّصُ لها مكان أو موضع معروف في بيت شيخ العلم نفسه، وظلَّت الحلقات العلمية ودروس الذكر مصدراً للعلم والفقه، وقد تخرَّج فيها الرعيل الأول من روَّاد الإمارات، ثمَّ تراجعت مع ظهور المدارس التطورية وبداية تطوُّر التعليم ودخول المقررات والدروس الحديثة في المدارس التطورية.

فقد كان المسجد هو الركن الأساسي في المدينة في العصور الإسلامية المختلفة، حيث كان المسجد يُبْنَى أوَّلاً، وسرعان ما تلتفُّ المساكن حوله مُشَكِّلَةً المدينة، ودبي كأيِّ مدينة إسلامية بنيت فيها المساجد وانتشرت مع الأيام، ومنذ ظهور المساجد بدأت معها حلقات العلم التي كانت تُعْقَدُ في المساجد بعد صلاة العصر أو المغرب لتعليم الناس، وكان المعلم يجلس ويلتفُّ حوله طلبة العلم، حيث يقرأ عليهم بعض آيات القرآن الكريم، ويشرحها لهم، كما كان يقرأ عليهم بعض الأحاديث النبوية مع شرحها، وأحكام العبادات في الإسلام، وسيرة الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم، إضافة إلى سيرة بعض أصحابه، وغالباً ما تقتصر على سيرة الخلفاء الراشدين، وقصص البطولات لشخصيات عربية وإسلامية.

كان الدارس في المسجد لا يتعلم الكتابة بمعنى رسم الحروف؛ فالتعليم آنذاك كان شفهياً، ولا ينقل دارس العلوم ما كان يتلقاه عن أستاذه، ويكتبه في كراسته أو أوراقه الخاصة، ومع ذلك ظهر مَن يستطيع الكتابة، من خلال السفر إلى المناطق المجاورة، أو عن طريق من نزل ضيفاً عندهم.

أمَّا الحساب فقد كانوا يجهلونه إلا قليلاً، على الرغم من حاجتهم الماسة إليه في معاملاتهم التجارية التي تقتضي توزيع الموارد بينهم، أو إدارة أعمالهم، أو تحويل عملة إلى عملة أخرى، وإنما كان لهم في ذلك طرقهم الخاصة.

كما ظهر بعض المعلمين الذين كانوا يكتفون بقراءة القرآن فقط، حيث يعلمون الطالب حروف الهجاء من ألفها إلى يائها، ومَنْ حَفِظَها أَقْرَؤُوه القرآنَ من آخره إلى أوَّله، وكان ذلك بداية ظهور الكتاتيب التي أخذت تتطوَّر مع الأيام، ويصبح لها منهج خاص.

### المعلمون القدامى

انتشرت الكتاتيب في جميع البلدان العربية، وكانت الوسيلة الأكثر شيوعاً كوسيلة من وسائل التعلُّم، هذا النوع من التعليم كان سائداً منذ زمن طويل، وقد مارسه عدد كبير من المطاوعة والمطوعات؛ وهم المعلمون القدامى، فقد اعتمد تعليم المطاوعة على حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، إلى جانب التدريب على الكتابة والخط، والإلمام بأركان الإسلام والوضوء.

وقد تنوَّعت كذلك تخصُّصات المطوع؛ فمنهم من تخصَّص في العلوم الدينية وهم الشيوخ أو الفقهاء، ومنهم من تخصَّص في تحفيظ القرآن وتعليم تجويده، كذلك لم يقتصر عمل المطوع على التعليم فقط، بل امتد إلى التربية والتأديب، وذلك بملاحظة سلوك التلاميذ وتعديله، وفي كثير من الأحيان امتدَّ نشاطه إلى أسر طلبة الكتاتيب، والمشاركة في بعض المناسبات الخاصة داخل الأسرة، والتواصل مع الأهل.

ويوجد نوع متطور من التعليم عند المطاوعة ظهر نتيجة لاختلاف الدروس التي يؤديها بعضهم، وتنوعها في بعض الأحيان نتيجة لتنوُّع ثقافاتهم، وسعة معرفتهم ودرايتهم، وهذا بطبيعة الحال أدَّى إلى ظهور تمايز واضح في الدروس التي يتلقاها الأبناء على يد بعض المعلمين

القدامى، وقد استمرَّ التعليم عند المطاوعة إلى بدايات اتحاد الإمارات، حيث تراجع دوره شيئاً فشيئاً، واختفى من المجتمع بعد ذلك. والكتاتيب مفردها (كتَّاب) وهو في العادة مكان متواضع يتسع لاستقبال عدد من الصبيان أو التلاميذ، ويشرف عليهم معلم واحد، أو قد يعاونه مساعد، وغالباً ما يكون من الطلبة المتفوقين الذين يتوسَّم المطوع الخير فيهم مستقبلاً، وتنحصر مهمة المعلم الذي أطلق عليه لقب المطوع في تعليمهم وتحفيظهم القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة، وقد كانت عملية التحفيظ تعتمد على التلقين دون فهمٍ لمعاني الكلمات أو الآيات، وهو مجرد ترديد لفظي حتى يحفظ الطالب ما يتمُّ ترديده.

وأقبل الطلاب على هذه الكتاتيب، وشهدت إقبالاً كبيراً، مما يدلَّ على رغبة الأهالي الصادقة في تعلُّم الأبناء مبادئ القراءة والكتابة.

### دخول الكُتَّاب

لم يكن للكتَّاب منهج خاص أو كتب معينة، بل كان المطوع هو الذي يضع المنهج حسب كفاءته وقدرته العلمية، وكان لأصحاب الكتاتيب طريقة خاصة في تعليم الحروف الهجائية؛ فيبدؤون بتحفيظهم الحروف بشكل غير متصل، هاتفين بصوتٍ عالٍ، والطلاب يرددون خلفهم، «ألف لا شيء له، الباء تحته نقطة، التاء فوقه نقطتان، الحاء لا شيء.. وهكذا» ثم حروف اليمين، وحروف الوسط، وحروف اليسار؛ أي التي تكون متصلة بحرف آخر، ومثال ذلك: لكتابة كلمة «كتب» يقال: كاف خالٍ، تاء وسط، باء يسار.. وهكذا.

وبعدها تحفظ حروف الهجاء مشكلة بالفتحة والضمة والكسرة والسكون، فإذا عرفها كتبت له هذه الجملة (رَبِّ يَسِّرْ ولا تُعَسِّرْ.. ربِّ تَمِّمْ عَلَيْنَا بِالْخَيْرِ) مشكَّلة بالحركات، ليقرأها كل تلميذٍ ويكتبها.

وبعد هذه المرحلة التي يكون التلميذ قد تمكَّن من قراءة الحروف وكتابتها، تبدأ مرحلة تحفيظ القرآن الكريم، حيث يتمُّ حفظ قصار السور؛ جزء عمَّ (الجزء الثلاثون من القرآن)، فيبدأ التلميذ قراءة الفاتحة بالتشكيل، فإذا حفظها تهجياً قرأها سرداً وهكذا حتى يختم القرآن الكريم.

وتختلف المدة من تلميذ لآخر، فإذا كان نبيهاً يختم المدة في سنة، وأحياناً تطول إلى سنين عدَّة عند بعضهم الآخر، فإذا ختم القرآن أعاد تلاوته كما بدأه من آخره إلى أوَّله، وبهذا يصبح التلميذ قادراً على تلاوة القرآن، ويطلق عليه هنا صفة «الخاتم» وختم القرآن يعني قراءة وليس حفظاً عن ظهر قلب.

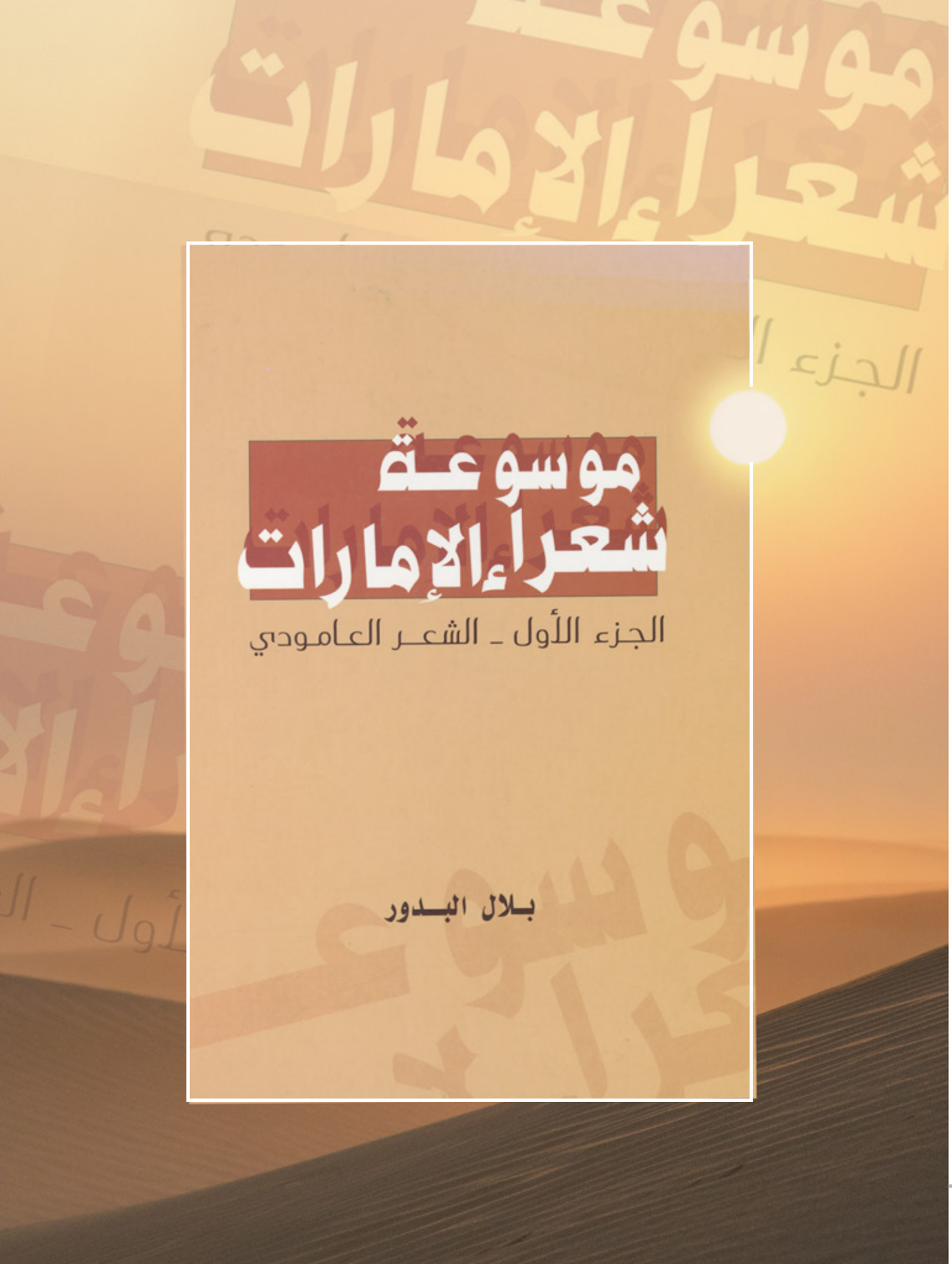

# جزيــرة دلمــا

## تراث ينطق بهويته الثقافية ودوره الحضاري

**مريم أحمد قدوري**

دلما، جزيرة تابعة لإمارة أبوظبي في الإمارات العربية المتحدة، تقع على الجانب الغربي من منطقة الخليج العربي، وتتربَّع على مساحة تبلغ 45 كلم²، بيضوية الشكل تسودها تلال مرتفعة يسميها سكان المنطقة «جبال»، ذات أحجار يتراوح لونها بين الحمرة والسواد، أمَّا منخفضاتها فهي ذات تربة صالحة للزراعة، تمَّ تشجيرها بعد أن كانت جرداء قاحلة، وبعد أن تمَّ توفير المياه العذبة لها عن طريق حفر آبار عميقة أسهمت في تغيير ظروف الحياة والطبيعة فيها.

كان للجزيرة- سابقاً- شهرةٌ في الغوص على اللؤلؤ، حيث كانت تتوسَّط مواقع عدة للمغاصات (الهير) في الخليج العربي، أمَّا في السنوات الأخيرة فقد أصبحت حرفة صيد السمك هي المورد الأول لسكان الجزيرة الذين يبيعون أسماكهم في مدن الدولة المختلفة.

تحتوي الجزيرة على جزء مهم من التراث العمراني في دولة الإمارات، إلا أنه لا توجد نصوص مكتوبة ولا شواهد أخرى بارزة لتلك المباني التراثية، وبالتالي لا يمكن تحديد تاريخ محدد لفترة بنائها، ولكن يمكن الاستدلال على أنَّ المباني في تخطيطها عربية إسلامية. ويفيد تخطيط بناء بيت المريخي، الذي يتمثَّل بالإيوان وعلى جانبيه غرفتان، ويعود لفترة البناء الحيري المشهور في سامراء العباسية، وتبدو الأصالة واضحة بهذا التخطيط.

أمَّا تخطيط المساجد، ففي ضبط اتجاه قبلتها، وبناء محرابها المجوف الذي يعتمد على الأسس دلالة واضحة على أنَّ ذلك التخطيط عربي إسلامي، فهي ليست مباني سابقة تحوَّلت إلى مساجد. وعلى ضوء هذا الاعتبار فإنَّ تخطيط المحراب وبيت الصلاة والظلة والصحن وموقع الميضأة جانبيًّا، كلُّها معالم تكشف بشكل واضح عن أصالتها.

وقد تمَّ تحليل العناصر المعمارية كالجدران، الأبواب، الشبابيك، الملاقف الهوائية، الأعمدة، الدعائم، الجسور الرابطة، التسقيف، السطوح، وكذلك الحنايا وشكل العقود المدببة والمفصصة والزخارف المستخدمة، خاصة الأشرطة الزخرفية في بيت المريخي أو المساجد للأقسام العليا، أو الزخرفة المحفورة مع اختلاف شكلها وأحجامها ومواقعها، وكذلك فوق محراب مسجد الدوسري.

المباني الدينية التراثية في الجزيرة كالمساجد، والمدينة كبيت المريخي (مركز اللؤلؤ) والمدابس، تعود جذورها وأصولها للفن العربي الأصيل، مع وجود التأثير المحلي لبيئة ومنطقة الخليج. فبعض عناصرها تلبي وتؤدي الحاجة المحلية وظروفها تنسجم مع تلك المقومات لحالة الجزيرة، وتتفاعل مع الحضارات المتوارثة والأصيلة لمنطقة الخليج العربي عامة، ومنطقة الجزر بالخليج لسواحله الغربية، وظهرت بناتج محلي معبِّر عن صدق الحضارة العربية الإسلامية ذات السمات الخليجية، وبروحها الإنسانية في تقديم العطاء للحضارة العالمية كجزء من مجهود بشري ناضل وصارع الطبيعة، وسخَّرها لخدمته وخدمة العالم أجمع.

وعلى ذلك يمكننا القول بأنه من العسير تحديد التاريخ الدقيق لمباني جزيرة دلما، ولكن يمكن تقدير الفترة الزمنية التي تعود لها إلى ما قبل (160-200) سنة من الآن، وهذا ما دلَّت عليه المسوحات الأولية التي أجريت في المنطقة، والتنقيب في بعض المناطق عن وجود قطع أثرية يمكن أن تعود إلى الألف الأولى قبل الميلاد، ممَّا يؤكد وجود استيطان وسكن لجزيرة دلما في عصور قديمة. وقد يكشف مستقبل الأبحاث عن أمور وخبايا تفيد في تحديد تاريخ وهوية جزيرة دلما.

أول المصادر المعتمد عليها في تحديد تاريخ جزيرة دلما، هو نتائج التنقيبات التي أجرتها البعثة البريطانية؛ إذ ذكر هيلير في تقارير التنقيبات عن وجود كسر فخارية ترجع إلى عصر العبيد، كما يفيد بأنَّ سكان جزيرة دلما من صيادي الأسماك، أما الأدوات المكدسة فوق بعضها فهي دليل على استمرار الاستيطان. وقد نُشِرَ في المجلات والصحف المحلية في الإمارات أخباراً تبشِّر بوجود سكن يعود للألف الأولى قبل الميلاد.

وتوضِّح أنَّ جزيرة دلما كانت حلقة وصل للطرق البحرية للسفن التي تسير على السواحل الغربية للخليج العربي. وعلى ضوء ذلك يمكن اعتبار جزيرة دلما محطة وميناء للسفن، للخط البحري من البصرة، الكويت، سواحل السعودية، البحرين، قطر، أبوظبي، وموانئ دولة الإمارات العربية المتحدة.

كما ورد في كتاب الحضارة الدفينة أيضاً أنَّ جزيرة دلما قادرة على تنظيم رحلات صيد الأسماك، ومقايضة السلع مع التجار القادمين من بلاد ما بين النهرين، ويذكر

ياقوت في معجم البلدان مواقع في الساحل الشرقي لجزيرة العرب فيقول: وأخذ البحر في ذلك الموضع مغرباً، مطيفاً ببلاد العرب منعطفاً عليها، فأتى منها إلى سفوان وكاضمة إلى القطيف، وهجر أسياف البحرين وقطر وعمان والشحر ومال منه عنق إلى حضرموت.

ونميل للاعتقاد بأنَّ جزيرة دلما لا تخلو من مواقع إسلامية، ويفيد المسح في العثور على فخار إسلامي في موقع جبل «أبوعمامة» أو مواقع أخرى، وتظهر بعض مواقع آبار قديمة، حيث كانت الجزيرة، تزود الصيادين بالماء والغذاء، ولا يزال أثر بعضها بارز. ووجود المدابس (إنتاج الدبس) برهان واضح بأنَّ جزيرة دلما كانت محطة وميناءً تجاريًّا في منطقة الخليج.

وقد ارتبط النشاط التجاري في منطقة الخليج مع جميع الدول المجاورة كالأنباط والتدمريين، وكذلك أهمية الاتصال ما بين النهرين بالخليج قديماً، ويمثله استيراد النحاس من منطقة الخليج منذ عصور ما قبل التاريخ، واستمر في العهد السومري، وخاصة الاستيراد من منطقة عمان التي ورد اسمها في المصادر السومرية باسم (مجان)، وورد اسمها في أخبار الملوك الأكديين، كما ورد اسم (دلمون) وهي جزائر البحرين، وخاصة فيما ذكره الملك الأكدي سرحون الثاني. كما ذكرت المدونات أنَّ هذا الملك استورد سفناً من (مجان) و(دلمون)، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أنَّ هذين المكانين في الخليج قد كان لهما شهرة في صناعة السفن منذ قديم الزمان.

ولهذا، فالتواصل الحضاري مستمر نتيجة استمرار السكن والعيش في جزيرة دلما، وقد اختلف مصدر النشاط الاقتصادي من صيد اللؤلؤ سابقاً إلى صيد الأسماك والزراعة حاليًّا.

**يعتقد أن جزيرة دلما فيها تراث إسلامي حسب عمليات مسح بحثي جديد**

ومن حسن حظ الجزيرة ومبانيها التراثية، أنها بقيت محافظة على تخطيطها وعناصرها، لم يتجاوز عليها أحد ولم تتغيَّر، لبعد الجزيرة وصعوبة الوصول إليها، وهذا ما جعلها تحتفظ بمبانيها الشاخصة وتراثها المعماري. وقد تمَّت أعمال الترميم والصيانة ضمن خطة علمية، ومتابعة عملية لمجرى سير تنفيذ خطة العمل، دون تشويه أو زيادة أو حذف لمعالمها، بل كانت الجهود تنصب على الأمانة العلمية، للحفاظ على الموروث المعماري، ودقة تنفيذ ترميمه وصيانته بالروحية السابقة وبالمواد الأولية. فيما تمَّ تنفيذ أعمال الترميم والصيانة للمباني التراثية في جزيرة دلما ضمن الخطة، وأهم نقاطها ما يلي:

- أعمال التوثيق للمباني وتشمل: التصوير ملون، تصوير شرائح ملونة (سلايد)، مخططات، مقاطع، جمع معلومات، خرائط البلدية، نصوص مكتوبة، مصادر ومراجع، ومعلومات من الأهالي.
- تقليم الأشجار لبيت المريخي، وكذلك مسجد القبيسي (المهندي) في الجانب الشرقي.
- رفع السقوف لغرفة الطابق الأول لبيت المريخي، كذلك بقية السقوف بطريقة رفع الأجزاء تباعاً (كشط، تنظيف، ترميم الخشب).
- فحص الأسس من الخارج للمباني الواحدة بعد الأخرى، ويشمل جميع المباني المطلوب ترميمها، بعد إنجاز الترميم (بناء للأسس المتآكلة، حقن، ربط، تكحيل، طلاء). ردم ودفن أخدود الأسس الخارجية حسب المستوى المطلوب بعد معرفة الأرضية الأصلية.
- تنقير وكشط وإزالة التجاوز عن الجدران من الخارج.
- رفع الأبواب والشبابيك لكل مبنى منفرداً بعد ترقيم وضبط الموقع، لمتابعة ترميمها ومعالجتها.
- الربط (الخياط) للتشقق والتصدع للجدران بأسلوب الجندل بعد معالجته ضد التسوس مع الحبل والحجر والجص.
- الحقن وسكب سائل الجص للفراغات بعد تنظيفها مشتركاً مع جميع الأعمال في الترميم.
- الترميم وسد وغلق الفتحات المتجاوزة، أو بناء

**استوطن الإنسان جزيرة دلما منذ أكثر من ألف عام**

الجدران الساقطة وتشمل ضبط استواء الجدران ومقاسات السمك ومادة البناء، الدقة في تحديد أشكال الحنايا الداخلية والخارجية، الملاقف الهوائية، إعادة تركيب الأبواب والشبابيك الجاهزة، تركيب أخشاب السقوف (جبدل، بانبو، حصير من السعف والقصب) باستخدام مواد مانعة للتسوس، ضبط الانحدار للسطوح بعد إنجازها، وتثبيت مواقع المرازيب الخشبية، الطلاء الجصي للمباني؛ الخشن من الخارج والناعم من الداخل.

- دراسة موضوع إدخال القوة الكهربائية والأسلاك.
- معالجة طريقة التكييف والإضاءة الداخلية والخارجية وتوزيعها ونوعها.
- الماء وضبط سير خطوطه الخارجية وإدخاله إلى الوحدات السكنية أو المساجد.
- ضبط استواء أرضيات المساجد والبيت الداخلية، وأسلوب توسيع الجص بعد الحجر (المدابس، الإيوان، الفناء والصحن).
- أمَّا الساحة حول المباني فيفضَّل عمل طريقة الحدل مع ضبط الحالة؛ إذ يجوز استخدام الطابوق (الأنترلوك) في رصف الأرضية الخارجية، أو حسب توجيهات المسؤ و لين.

كانت هذه الترميمات والصيانات لجزيرة دلما التي تعدُّ- حسب الباحثين- أقدم مستوطنة بشرية ساحلية في دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي حظيت بالكثير من الاهتمام من قِبَل سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان وتوجيهاته الكريمة، التي أعادت إليها معالم الجمال؛ فغدت ناطقة بهويتها الثقافية ودورها الحضاري الذي يستحق العناية والاهتمام.

# المناص في أحوال الغوص والمغاص
# رسالة نادرة عن الغوص في العشرينيات

هذه رسالة مهمة للأستاذ آغا ميرزا محمد علي خان، تبحث في أحوال الغوص، ترجمها من الفارسية الأديب محمد عقيل خنجي، ونشرها عبد العزيز الرشيد في مجلته الكويت في يوليو 1929م

تضمَّنت الرسالة حديثاً مهمًّا عن الغوص وأنواعه، والأماكن الموجود فيها، ووضع البحَّارة في عشرينيات القرن الماضي في الجزيرة العربية، وفي دولة الإمارات العربية المتحدة أيضاً، وهذا ما جاء فيها:

الشيوخ[1] – بنادر عمان تنقسم إلى قسمين؛ الأول منها هو البنادر المستقلة التي تكون تحت سيطرة الشيوخ المستقلين أمثال «أبوظبى» و«الشارجة» التي تسمى أيضاً الشارقة.

رأس الخيمة – كانت مشهورة فيما مضى باسم جُلَّفار بوزن جُلَّنار، وعجمان وحمرية، وكان لكل هذه البلدان حاكم مستقل تحت قيادة الإنجليز وحمايتهم.

عمان مسقط – والقسم الثاني منها هو عبارة عن البنادر التي تكون تابعة لإمارة مسقط، وذلك أمثال بندر صحار والسويق ومصنعه بوزن البخار والحريق ومقنعة، وهذه البنادر معروفة بالباطنة ومعيشة أهاليها من محصول النخيل والزرع وقصب السكر والتوتن[2] لا من الغوص.

(المغاص).. المحل الذي يصاد فيه اللؤلؤ يسمَّى مغاصاً، وكل بقعة منه تسمَّى هيرا جمع هيرات، والهير عبارة عن مرتفع في البحر الذي تكون مياه أطرافه أعمق من المياه التي تكون على سطحه، وتمر البواخر من جانبه بكل احتياط ودقة خشية من تلك المرتفعات؛ أي الهيرات. وقد تكون الهيرات[3] موقعاً خطراً في طريق سير السفن والبواخر، ولهذا أُشِّرَت تلك المواقع في الخرائط المرسومة لدلالة نواخذة السفن وربابنة البواخر، كي يكونوا في انتباه عند مرورهم عليها.

وفي الآونة الأخيرة، ألَّف راشد بن فضل آل بوعينين[4] كتاباً خاصاً، وعيَّن فيه جميع الهيرات مع بيان فواصلها وأعماقها وأسمائها، وسمَّاه (مجاري الهداية) وطُبِعَ سنة1341هـ-1923م، في مطبعة البحرين في المنامة.

والهيرات أغلبها واقعة في البحار المستقلة، ولا يبعد واحد منها عن الساحل أكثر من أربعة أميال. ومن تلك الأسباب لم يتمكَّن الشيوخ المستقلون في عمان وشيوخ قطر والبحرين والكويت أن يجعلوها من ممتلكاتهم الخاصة وتحت حكمهم، ويمنعوا الغواصين أن يغوصوا فيها.

المراقبة البحرية- في موسم الغوص تراقب البواخر الحربية الإنجليزية سفن الغواصين في عرض البحر، فإذا ما جنى أحدهم ذنباً أو ارتكب أمراً مخلّاً، يجازيه قومندان[5] الباخرة بما يقرره عليه القانون، وكذلك يعاون من يصاب بطوفان أو غرق أو حرق هناك، وقد وقعت المعاونة فعلاً في الطوفان الذي حصل في ليلة الجمعة في 5 من شهر ربيع الآخر سنة 1342هـ [6]، فأنجت الباخرة كثيراً من السفن والنفوس من الهلاك والخطر.

أما السفينة المتعلقة ببنادر شيبكوه والهيرات القريبة من تلك البنادر فهي خارجة من تحت مراقبة البواخر الإنجليزية.

حدود المغاص تبدأ من جزيرة سلامة الواقعة في حدود رؤوس الجبال التابعة لإمارة مسقط إلى بن در الكويت، وكل نقطة من الهيرات لها اسم يخصها، وأغلب الهيرات واقعة في طرف عمان والبحرين، أما أطراف بنادر إيران فقليلة.

موسم الغوص يبدأ في سواحل إيران وعمان من أول الجوزاء، وينتهي بأول الميزان، وإذا صادفت هذه البروج شهر رمضان يتأخر الغواصون إلى ما بعده ويبدأ الكويتيون غوصهم من برج الثور إلى انتهاء برج الميزان.

### غوص عصير:

أما أهل عصير، فبسبب برودة هواء البحر الذي يعكِّر صفو غوصهم، فإنهم يغادرونه في برج الميزان، ثم يذهبون بسفنهم إلى غوص البحر الأحمر أيضاً، حيث لم يقنعوا بغوصهم هناك تلك المدة، ويسمى غوص البحر الأحمر بغوص عصير.

أما أهل عمان، فيذهبون إلى جزيرة دهلك التابعة لبندر مصوع أحد بنادر الهيئة، إذا ما أرادوا غوص عصير، ويذهب أهل اليمن إلى اللحية التابعة لبندر الحديدة، وكثيراً ما يذهبون أيضاً إلى سقطرى وحوف ومرباط وظفار، وبهذا السبب لا يأتي منهم للغوص في الخليج العربي إلا قليل.

### سيلان:

وفي سيلان مغاص خاص للؤلؤ أيضاً وفي حدود سنة 1319 هجرية الموافقة 1900م أعطت حكومة إنجلترا امتياز غوص تلك الجهة إلى شركة إنجليزية، بشرط أن تدفع ثلث عائداتها إلى غواصي سيلان.

ويشتد غوص سيلان من أوائل برج الحوت إلى أواسط برج الحمل، ومغاص تلك الجهة واقع في نقطتين؛ الأولى تسمى (منار)، والثانية تسمى (بنكرى).

ونظرا إلى أنَّ أهل سيلان لا يريدون أن يخضعوا لقانون في غوصهم، ويريدون أن تطلق لهم الحرية التامة في ذلك؛ فقد منعتهم حكومة سيلان من الغوص تلك المدة الطويلة.

### غوص القحة:

أما أهل دبي بنادر عمان[7] فيذهبون إلى غوص القحة بوزن لجة، ويكون ذلك في أوقات فراغهم؛ أي في موسم الربيع والخريف، وتبتدئ

> **حياة اقتصادية مزدهرة ونمط حياة أهل الخليج منذ مئات السنين**

(1) يعني المؤلف ساحل عمان المتصالح، وهي مشيخات مستقلة، لكل منها سيادة، ثم أصبحت دولة الإمارات العربية المتحدة.
(2) التبغ (3) الهير: ليس مرتفعاً، وأظنه يقصد الفشت.
(4) الوجيه راشد بن فاضل آل بنعلي، وليس كما ورد في الأصل، وقد توفي سنة 1960، رحمه الله وهو صاحب (مجاري الهداية).
(5) قومندان: معربة من الفرنسية وتعني صاحب الأمر. (6) الطوفان وقع في 12 جمادى الأولى سنة 1923م.
(7) أي ساحل عمان المتصالح.

حدود ذلك المغاص من بندر (جميرة) الواقعة في جنوب دبي، إلى خور خان الواقعة في شماليها. ومياه تلك الحدود غير عميقة، ويذهبون إليها في زوارقهم التي هي عبارة عن سفنهم الصغيرة التي يذهبون بها إلى صيد السمك من قواعدهم، ويسلمون لشيخ دبي عشرة ريالات إلى عشرين ريالاً سنويًّا عن كل زورق[1].

**جزيرة دلما:**

هذه الجزيرة تابعة لبندر أبوظبي التي كانت إلى أواخر هذه السنة مركزاً، لبيع اللؤلؤ وكان يجتمع فيها أكثر غواصي الخليج العربي، لبيع اللؤلؤ على التجار الذين يأتون إليها من جهات مختلفة، ويأتي كثير من أهل الحرف والمهن من بندر أبوظبي، ويفتحون حوانيت، ويبنون بيوتهم من جريد النخل، ويبيعون بضائعهم بأغلى ثمن، ويربحون ربحاً عظيماً فيها.

**غوص القحة غوص في أوقات الفراغ بعد الغوص الكبير**

ويبدأ موسم هذه الجزيرة، بكثرة سكانها وعمرانها، من أواخر برج الحمل الموافق 12 إبريل، وينتهي في أواخر برج الميزان الموافق 11 أكتوبر. في ذلك التاريخ، يرجع من فيها من الأجانب إلى أوطانهم، ويبقى فيها سكانها المعروفون. وفيها مياه عذبة من عيونها الجارية هناك، ولكنَّ ماءها ممزوج بالطين، وهذا ما يدع التجار الأجانب يأتون بماء شربهم من الخارج، وترسوا فيها سفن كثيرة لبيع الماء على من فيها من أهلها وسواهم، ولكنه يباع بأثمان باهظة. وتبعد تلك الجزيرة عن أبوظبي في خط مستقيم مائة وعشرين ميلاً.

**بنات البحر:**

وفي طرف جزيرة دلما جزر أخرى غير مسكونة إلا (العديد) منها، ويسمَّى مجموع تلك الجزر «بنات البحر»، وهي داس، قرنين، زركوه، أرزنه، غش، صير بنياس، فطيسي، مبزر، شراعوه، وعديد، وكلها تابعة لجزيرة دلما، وفيما بينها مغاصات اللؤلؤ، ويوجد فيها أكثر من غيرها.

**الطواشي:**

يسمَّى تجار اللؤلؤ والدلالون طواويش جمع طواشي، ويمكن ابتياع اللؤلؤ في موسم الغوص من ثلاثة أصناف؛ هم النواخذة والطواويش والتجار، وأما في غير موسم الغوص فيوجد اللؤلؤ عند أناس معدودين من الطواويش.

(1) المقصود به الريال الفرنسي الذي يساوي روبية وربع.





# البشت

في كل عدد من (مدارات ونقوش) نطرح لكم مفردة محليَّة لا يعرف الكثير منَّا مصدرها ولا لمن ترجع أصولها، ومفردة هذا العدد هي البشت، نتساءل هل هي مفردة عربية؟ أم غير ذلك؟ وماذا تعني بالضبط؟ وما مرادفاتها ومدلولها في الثقافة المحلية والخليجية

للإجابة عن هذه التساؤلات نستهل حديثنا بالتنويه إلى أنَّ العرب قد عرفوا البشت قديماً وأسموه البردة والعباءة، وكان هناك العديد من الروايات التي تحدثت عن أصله، فمنهم من قال إنَّ البشت كلمة فارسية الأصل ومعربة، تعني الظهر، وذلك لأن البشت يلبس على الظهر. لكن السؤال الذي يطرح من باب نقد هذا القول: لماذا يترك العرب اسم العباءة والبردة الفصيحتين ويأخذون معنى هذا اللبس من اللغة الفارسية؟ هناك من قال أيضاً إنَّ كلمة البشت مشتقة من اسم قبائل البشتون في أفغانستان، وهناك من ادَّعى أنَّ البشت منسوب إلى منطقة بشت بجنوب قرى نيسابور شمالي شرق إيران.

وكل هذه الأقوال والتعاريف المتعددة قد تحمل بعض أوجه الصواب، لكن نحن لنا وجهة نظر مختلفة .

العباءة والبردة والبشت والمشلح أثواب قديمة جداً، في الكثير من الحضارات العالمية، ولا يختص بها العرب فقط، ولكن العرب عرفوا بها لكثرة استخدامهم لها واهتمامهم بلبسها، فقد كان البشت لبس الملوك في الحضارات السالفة الذكر وبأنواع مختلفة من أنواع الخيوط المستعملة، والألوان، والتصاميم، ولا تزال شواهد البشت من هذه الحضارات مصورة في العديد من اللوحات القديمة.

والبشت أو المشلح أو العباءة نراه كثيراً في الأفلام الدينية وخاصة المسيحية، لذا علينا أن ننتبه جيداً، ولا نقول إنَّ البشت هو زي عربي خالص، كما أنَّ العباءة كانت قديماً للرجال وللنساء، لكن حالياً العباءة فقط للنساء في دول الخليج والمشرق العربي، لكنها للرجال وللنساء في دول المغرب العربي.

كانت العباءة قديماً عندما تذكر، تعني تلك التي تصنع من الخيوط السوداء، وجاءت في شعر ميسون بنت بحدل التي تزوجها معاوية رضي الله عنه، وكرهت عيش النعمة، فقالت أبياتاً تحن إلى البداوة ومنها:

**ولبس عباءة وتقرُّ عيني**

**أحبُّ إليَّ من لبس الشفوفِ**

وهذا دليل على أن المرأة البدوية في تلك الأيام كانت تلبس العباءة مثلما يلبسها الرجل، لكن بشكل مختلف.

وفي كتاب المنتظم لابن الجوزي ذكر عن ابن عباس أنَّ سيدنا جبريل جاء بمقص لسيدنا آدم وأعطاه إياه فجز الشاة، فغزلته حواء، وقام آدم بحياكة عباءتين؛ عباءة له وأخرى لحواء، وهي من القصص التي لا نعرف صحتها من كذبها، لكن نستدل بها في تأكيد أنَّ العباءة للرجل والمرأة على السواء.

ويبقى الحديث عن أصل مفردة البشت ومن أين اشتقت وكيف وصلت إلينا وهل هي عربية أم هي غير ذلك. ونقول في هذا: إنَّ أي مفردة عربية موجودة في لغتنا هي عربية، حتى يرد دليل قاطع على العكس، وأول تعريف لكلمة البشت وجدناه في كتاب الشيزري وهو من علماء القرن السادس هجري في كتابه (نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة)، يتكلم فيه على أنَّ الخباز يجب أن يلبس بشتاً مقطوع الأكمام، ومن هذه الفترة تحديداً شاع البشت وشاعت كلمة البشت وأصبحت موجودة في كتب التراث، خاصة لدى المصريين والشاميين والعراقيين.

وعرف العرب الفصحاء البشت بمفردة غير تلك التي ذكرناها في بداية المقال، وهذه المفردة هي (البت)، كانت مشهورة عند العرب تم اختفت تماماً، ولم تذكر لا في شعر ولا في نثر، إلا ما ندر، و(البت) جمعه بتوت أو بشوت، مفردة قديمة ترجع إلى أيام الجاهلية. و(البت) هو لباس مهلهل غليظ الشكل، لونه أخضر يميل إلى السواد، يصنع من الوبر والصوف، وهو أصل البشت، تغير مع الزمن وأضيف له

**من سنابات جمال بن حويرب**
Jamalbnhuwaireb

# ملامح من فكر زايد

بلال البدور*

عندما تحتفل دولة الإمارات العربية المتحدة هذا العام بمئوية زايد، تحت مسمى «عام زايد»، فإنَّ هذا الاحتفال يمثِّل مبادرة تعدُّ جزءاً من ردِّ الجميل لهذه القامة العملاقة، وذلك الرائد والزعيم الكبير، الذي كلَّما ذُكِرَت الإماراتُ في محفلٍ من المحافل على الصُّعد كافَّة، انتصب أمام العيان؛ فهو وراء كلِّ منجز حضاري تحقَّق على هذه الأرض الطيبة.

عام زايد فرصة لإلقاء المزيد من الضوء، لإبراز هذه الشخصية أمام الأجيال الجديدة، وتذكيرهم بدورها المتميِّز والبارز في رسم معالم هذا الوطن. لكنَّ عاماً واحداً قد لا يفي زايد حقه، فلو كتبنا وتحدثنا كلَّ ساعة في هذا العام، فإننا لن نتمكَّن من إحصاء ما لزايد من حقٍّ على أبناء الوطن، وما له من حقوق على أمته العربية والإسلامية، حيث إنَّ عطاءاته امتدت شرقاً وغرباً لتطال مواقع الحاجة.

كنت أودُّ لو جعلنا لزايد عقداً من الزمان، نحتفي خلاله بزايد الخير والعطاء، زايد الإنسانية والإنماء، زايد القيم والبناء. أحاول في هذه المقالة أن أستعيد من الذاكرة ملامح ثلاثة من فكر زايد، لبيان كم هو عظيم هذا الرجل.

## الملمح الأول: زايد والتعليم

عندما كان زايد مقيماً في العين، قبل أن يتسلَّم زمام الحكم في إمارة أبوظبي، كان مهتماً ببناء الإنسان، حيث يوفِّر له مقومات الحياة الكريمة، وإدراكاً منه بأهمية التعليم والمعرفة فقد أسَّس أوَّلَ مدرسة بالعين في العام الدراسي 1959 – 1960م سميت بالمدرسة النهيانية، ليدخل فيها من هم في سن الدراسة من أبناء الشيوخ وأبناء الرعية، ليتلقوا التعليم فيها. وبعد تولي سموه مقاليد الحكم في الإمارة في السادس من أغسطس عام 1966م، ركَّز على دعم المدارس القائمة آنذاك بأبوظبي، وواصل بناء المدارس الجديدة، لإيمانه بأهمية التعليم وفتح المجال للبنين والبنات.

وفي خضم عمله الدؤوب لتغيير واقع الحال بإمارة أبوظبي، وتعويض المراحل التي مرَّت ولم تحقِّق فيها الإمارة التنمية المطلوبة، لم يشغله ذلك عن التفكير في حلمه الأكبر وهدفه الذي يسعى إلى تحقيقه، وهو قيام الاتحاد بين الإمارات.

> **كان لدى زايد حاسة نقدية للشعر تفند الجيد من الرديء**

ولعلمه بأنَّ الاتحاد المنشود حتى يبقى ويعيش، لا بدَّ أن تكون هناك القناعة الشعبية قبل القبول به بين القيادات والحكَّام. حيث إنَّ أفراد الشعب هم الذين سيتحمَّلون مهام بناء الوطن. مما يعني ضرورة تهيئة المجتمع ليكون قادراً على القيام بهذه المسؤولية. ولتحقيق ذلك كان لا بدَّ من بذر بذور الاتحاد بين أبناء الإمارات جميعاً. لذا، فقد أتاح الفرصة لأبناء الإمارات لتلقي التعليم في مدارس أبوظبي ليعيشوا مع إخوانهم أبناء الإمارات الأخرى.

وقد تمَّ توفير الاحتياجات اللازمة لذلك؛ فانتقلت أعداد من الطلبة من مدارس الإمارات الشمالية عام 1968، لتدرس بالعين وأبوظبي، وسكنوا بالأقسام الداخلية، وتشجيعاً لهم على ذلك تمَّ توفير السكن والوجبات والمكافآت الشهرية.

ودرس الطلبة الراغبون في التخصصات الأدبية بالعين، والراغبون في التخصصات العلمية درسوا في أبوظبي. وانصهر الشباب في بوتقة واحدة، وكأنهم أبناء بطن واحدة. وإيماناً من سموه بأهمية الدراسة الجامعية لتأهيل كوادر متعلمة قادرة على بناء وطن قوي بسواعد أبنائه، فقد كلَّف أحد العاملين بديوان الرئاسة آنذاك، للسفر إلى العراق للتباحث حول ابتعاث الطلبة للدراسة الجامعية بالعراق، لكن المبعوث تأخَّر في الرد؛ فبعث بآخر إلى مصر للنظر في إمكانية ذلك، فجاء برد عاجلٍ وإيجابي وأُرسِلَت مجموعاتٌ للدراسة بالجامعات الأكاديمية في تخصصات مختلفة، وبعضهم للدراسة بالكليات العسكرية والشرطية على نفقة حكومة أبوظبي، دون النظر إلى أي إمارة ينتمي إليها هؤلاء الطلبة، وكانت تصرف لهم الرواتب الشهرية المجزية، إضافة إلى الرسوم الدراسية ومخصصات السفر والكتب والتذاكر، ثمَّ توالت البعثات إلى دول أخرى.

كما خُصِّصَت بعضُ المنح الدراسية لطلاب من بعض الدول العربية والإفريقية. وعاد الذين أنهوا دراستهم في الجامعات في الخارج، ليتقلدوا المناصب المهمة في الدولة، وعملوا ببذل وجهد ردًّا للجميل الذي أسداه سموه إليهم، ملبِّين واجب العمل الوطني، ومخلصين للدولة والقائد، يعملون بجد وعطاء صادق. وكان وجودُهم معاً أثناء الدراسة فرصةً للتعارف والتآخي، مما سهَّل تواصلهم في العمل الرسمي في المؤسَّسات الاتحادية، وتعاونوا على العمل لرفعة الوطن وتحقيق طموحاته.

## الملمح الثاني: زايد الناقد الأدبي

كان زايد شاعراً ومحبًّا للشعر، يقرض الشعر النبطي، ويحفظ الكثير من الشعر العربي الفصيح ويتذوقه، ولديه حاسة نقدية يفنِّد بها الجيد من الرديء في الشعر، ويستشهد بالشعر في المواقف التي تمرُّ به، وكان مجلسه لا يخلو من تناول الشعر، وعقد الموازنات والمفاضلة بين الشعراء. وفي أحد لقاءاته مع أصحابه ورفاقه، دار حديث حول بيت من الشعر كان معجباً به، وكان رأيه كما يلي حسب ما جاء على لسانه:

«مجمل الشعر عربيًّا كان أم نبطيًّا فله معنى؛ فالعربي له معناه، والنبطي له معناه، والمغزى واحد، مثله مثل الشعاب التي تهد على مصب وادٍ، وتصبح الشعبة وادياً،

ويصبح المصب واحداً. ولو دقق بين العربي والنبطي فالدقة فيه والشطارة تتراوح، فهناك قصيدة عربية تجد فيها دقة مثل قول أبي الطيب المتنبي:

**بجسمي من برته ولو أصابت**
**وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا**

ويعلّق قائلاً: هذا مستحيل أن يكون، ولكن لأجل دقة الشاعر في كلامه وندرته كان الكلام كما جاء على لسان الشاعر. ومثّل لذلك بقول الشاعر النبطي حيث يقول:

**لو حفّ طرف ثيابه**
**حول عظام بَلَث**
**روح القلب تحيا به**
**ولو سلّم سلمت**

ويعلق قائلاً: فهذا أدق وأبعد عن قول المتنبي في البيت المذكور ولو بجسمي من برته؛ لأنه ليس عيسى بن مريم».

وقد تداخل الأديب أحمد بن سليم رحمه الله مستشهداً لبيت الشاعر توبة بن الحمير حيث يقول:

**ولو أنَّ ليلى الأخيلية سلّمت**
**علىَّ ودوني جندل وصفائحُ**
**لسلّمت تسليم البشاشة أو زقا**
**إليها صدى من جانب القبر صائحُ**

فيرد عليه سموه هذا يقول عن نفسه: لكن ذلك لا يقال عن الميت الذي مات وحيا، لكنه يقال من إنسان حي أنه من ندرة هذا الإنسان وندرة شكله ونوعيته وغرابته بين الناس أنه لو مرَّ على القبر وحفت أطراف ثيابه القبر ولامسته، لانتبه ذلك الميت الذي في القبر وحيا، ولو سلَّم عليه لأجاب السلام.

من ذلك ندرك مدى ما يملكه الشيخ زايد من حس نقدي، ودراية بالشعر، يفرق بها بين الغث والسمين.

**الملمح الثالث: زايد والاحتفاء بالوافد**

عام 1976 كنت دبلوماسياً بوزارة الخارجية بقسم الوطن العربي بالإدارة السياسية، وكانت الوزارة تستعدُّ لاستقبال سمو الشيخ زايد في زيارة له للوزارة، والالتقاء بالدبوماسيين، وقد أعدت الساحة التي خلف مبنى الإدارة السياسية موقعاً لذلك اللقاء، حيث لا توجد قاعات تتسع للقاء آنذاك بمبنى الوزارة الذي لم يكن مهيئاً للزيارة، وحيث إنَّ اللقاء كان في الفترة المسائية، فإنَّ ظلَّ المبنى يشجِّع على عقد اللقاء.

وبعد حضور سموه، وبرفقته أحد ضيوف البلاد من دولة إفريقية، لا يحضرني الآن اسم بلده، تمَّ الترحيب به ثمَّ فُتِح باب الحوار، وقد تقدَّمت بالسؤال التالي: يا صاحب السمو نلاحظ نحن أبناء الإمارات الشمالية القادمين للعمل بالعاصمة؛ حبًّا في خدمة الوطن أنَّ الدولة تستقدمُ عدداً من الموظفين والمستشارين من العرب وغيرهم، وتصرف لهم الرواتب المرتفعة، وتقدِّم لهم المزايا العديدة من السكن المناسب وتذاكر السفر وغير ذلك، في حين أنَّ أبناء الإمارات الشمالية لا يجدون ميزة السكن الحكومي، حيث تسكنُ كلُّ مجموعة من أربعة أشخاص أو أكثر في بيت صغير بالإيجار.

وكان الردُّ الأبوي على لسان القائد: نعم، نعلم ذلك، هؤلاء الذين جاؤوا من الخارج ضيوفنا ويعملون معنا من أجل رفعة البلاد، وعليكم أنتم أن تساعدونا على إكرامهم فهذا واجب علينا، أمَّا أنتم فأبناؤنا تحمَّلوا معنا قليلاً وسيعمُّ الخير، وستجدون كلَّ ما تريدونه متوافراً لكم؛ فالدولة لا تزال في البداية.

هذه أمثلة مما تختزنه الذاكرة، وهناك الكثير الذي يؤكِّد عظمة هذا الرجل وسعة أفقه وحبه لبلاده وأمته.

رحمه الله رحمة واسعة، وأعاننا على ردِّ الجميل لرفعة الوطن، وإبقاء اسم الإمارات عالياً وفي المقدمة.

كاتب من الإمارات*





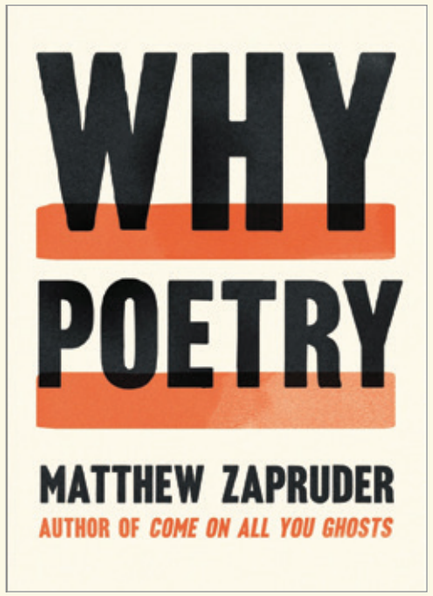


**عنوان الكتاب: لماذا الشعر؟**
**المؤلف: ماثيو زابرودر**
**تاريخ النشر: 15 أغسطس 2017**
**دار النشر: إيكو**

يُعدُّ كتاب «لماذا الشعر؟» للشاعر الأمريكي «ماثيو زابرودر» المشهود له بذائقته الشعرية، دعوة متقدة بالشغف إلى قراءة الشعر، ومحاجّة حاسمة تقطع بأنَّ الشعر لا بدَّ أن يكون في متناول جميع القُرَّاء.

ومن خلال كتابه هذا، يتناول الشاعر الحائز على جوائز عدَّة، إمكانات الشعر وقدراته الكامنة، مؤكداً أنَّ الطريقة التي تعلّمنا بها قراءة الشعر إنما هي السبب الحقيقي الذي يحول دون استمتاعنا به.

وعبر كتابته النثرية النابضة بالحياة، يُظهر لنا «زابرودر» كيف أنَّ سوء الفهم يشكِّل حاجزاً يمنعنا من عيش تجربة الشعر عن كثب، بل إنه يخلق ذلك الإحساس بالإرباك أو القُصور الذي يشعر به كثير منَّا في حضرة الشعر. يستكشف «زابرودر» جوهر القصائد ومكوناتها، وكيف يمكن قراءتها والتجوال في أرجائها حتى نتمكن- كما يقول الشاعر «والت ويتمان» في قصيدته «أغنية نفسي»- من امتلاك أصل كلِّ القصائد، دون مساعدة أيِّ معلم أو خبير. كما يذكر أنَّ قراءتنا للشعر تساعدنا على أن نحيا حياتنا واضعين نصب أعيننا هدفاً أسمى ومعنى أرقى.

يُعدُّ كتاب «لماذا الشعر؟» كتاباً حواريًّا وتشاركيًّا، لكونه يرتكز على التحليل الشعري ويسير في أروقة التجربة الشخصية للشاعر «زابرودر»، تجربة تتسم بالعودة إلى الأصل، حتى عندما يتخذ منحى عاطفيًّا ينادي بالشعر كضرورة في عصرٍ غالباً ما يُساء فيه تقدير المعلومات، فيُظَنُّ زوراً أنها معرفة.

ويقدم «زابرودر» طريقة قراءة سهلة للتعاطي مع القصائد، مسلطاً الضوء على مفاهيم مثل الاستعارات والحركة الترابطية في الشعر ومصطلح القدرة السلبية لدى الشعراء، ومتحديًّا في الوقت ذاته، وبكل جرأة، العقبات التي تواجه القُرَّاء عند دخولهم نطاق الشعر، ليبيِّن لنا أنَّ كائناً من كان يستطيع قراءة الشعر، بل والاستمتاع به أيضاً.

**المؤلف في سطور:**

«ماثيو زابرودر» هو مؤلف أربعة دواوين شعرية، وقد نُشِرَت قصائده ومقالاته وترجماته في أهمِّ المطبوعات، بما في ذلك مجلة «ذا نيويوركر» (The New Yorker)، والمجلة الفرنسية «ذا باريس ريفيو» (The Paris Review)، والمجلة الأدبية «تين هاوس» (Tin House) ومجلة «ذا بيليفر» (The Believer). وهو أستاذ مشارك في برنامج ماجستير الفنون الجميلة وقسم اللغة الإنجليزية في كلية سانت ماري في كاليفورنيا، كما يعمل محرراً في دار «ويف بوكس» (Wave Books) المتخصصة بنشر الشعر، وعمل من عام 2016 إلى عام 2017، محرراً لصفحة الشعر في مجلة «نيويورك تايمز» (New York Times Magazine).

**Book Title:** Why Poetry
**Author:** Matthew Zapruder
**Published:** 15 August 2016
**Publisher:** Ecco

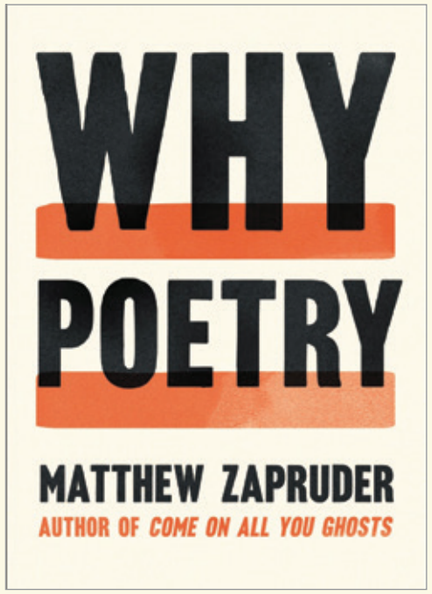


An impassioned call for a return to reading poetry and an incisive argument for poetry's accessibility to all readers, by critically acclaimed poet Matthew Zapruder

In Why Poetry, award-winning poet Matthew Zapruder takes on what it is that poetry—and poetry alone—can do. Zapruder argues that the way we have been taught to read poetry is the very thing that prevents us from enjoying it. In lively, lilting prose, he shows us how that misunderstanding interferes with our direct experience of poetry and creates the sense of confusion or inadequacy that many of us feel when faced with it.

Zapruder explores what poems are, and how we can read them, so that we can, as Whitman wrote, "possess the origin of all poems," without the aid of any teacher or expert. Most important, he asks how reading poetry can help us to lead our lives with greater meaning and purpose.

Anchored in poetic analysis and steered through Zapruder's personal experience of coming to the form, Why Poetry is engaging and conversational, even as it makes a passionate argument for the necessity of poetry in an age when information is constantly being mistaken for knowledge. While he provides a simple reading method for approaching poems and illuminates concepts like associative movement, metaphor, and negative capability, Zapruder explicitly confronts the obstacles that readers face when they encounter poetry to show us that poetry can be read, and enjoyed, by anyone.

**About the Author:**

MATTHEW ZAPRUDER is the author of four collections of poetry. His poetry, essays, and translations have appeared in publications including The New Yorker, The Paris Review, Tin House, and The Believer. An associate professor in the Saint Mary's College of California MFA program and English department, he is also editor at large at Wave Books and, from 2016 to 2017, was the editor of the poetry page of the New York Times Magazine.

An evolving type of Mutawas' teaching emerged as a result of the differences in the lessons they teach, or due to the diversity of their cultures and the scope of their knowledge. Normally, this led to a clear differentiation in the lessons the children received from their old instructors. In fact, Mutawas continued to teach until the beginnings of the Union in the Arab Emirates, where their role began to decline and gradually disappear from society.

Katatib is the plural form of the word Kuttab, which is a modest place that could accommodate a number of boys or pupils, supervised by one instructor who was assisted by one of the outstanding students.

The task of the teacher, who was called Mutawa, was limited to reading the Quran for the students to be memorized and the principles of reading and writing as well. The process of memorization was based on indoctrination without understanding the meaning of words or verses. It was merely a verbal repetition so that the students could memorize the words they heard.

Katatib have witnessed a great turnout of students, which indicates the sincere desire of parents to teach their children the principles of reading and writing.

**Enrolling at Kuttab**

Katatib did not have a special curriculum or specific books, but it was the Mutawa who determines the curriculum according to his scientific qualifications and ability. Rather, each Mutawa had his own special way of teaching the alphabet. Mutawa used to pronounce every single letter loudly and the students used to repeat them.

Students were memorizing the Holy Quran after they had learnt to read and write, then they get to learn diacritical marks and how they appear above or below a letters and how letters are then pronounced accordingly.

After this stage, a student would become able to read and write letters, then the stage of memorizing the Quran begins where certain parts of Quran are memorized by students so they start reading Al-Fatihah verse with diacritical marks, once Al-Fatiha is memorized a student moves on to the next verse and so one until he completes the recital (reading) of Quran.

The duration of completing the recital of Quran varies from one student to another. Smart students would finish studying in a year, while others would take many years. Upon completing the recitation of the Quran, a student would have to reread it again. With this method he would be able to recite by himself, and he would be called "Khatem" (completer), where completing means reading, not memorizing by heart.





# Bisht

**In every issue of Orbits and Inscriptions, we discuss a local vocabulary that only a few people know about its source and origin. This issue's vocabulary is Bisht (men cloak). Is it an Arabic word or not? What does it exactly mean? What are its synonyms and meanings in local, Gulf and Arab culture?**

In order to answer these questions, we start by mentioning that the Arabs have known the Bisht long time ago and called it Burda and Abaya. Interestingly, there were many accounts that spoke about its origin. Some of them presumed that the Bisht was incorporated into Arabic form Persian and it meant «back», as it was worn on the back. But this raise a doubting question: Why would the Arabs borrow this word from the Persian language instead of using the two original Arabic words: Abaya and Burda? Other account claims that the word Bisht is derived from the name of the Pashtun tribes in Afghanistan. Some claimed that the Bisht is attributed to the Pasht region in the south of Nishapur villages in northeastern Iran.

All these statements and definitions may indicate some truth, but we have a different point of view that we will introduce to you.

Abaya, Burda, Bisht and Mashlah are very old dresses that were not only used by the Arabs but also by many different civilizations. However, the Arabs were famous for wearing them extensively. In those civilizations, kings wore various designs of Bisht using different types of threads, colors and designs. Many ancient paintings of these past civilizations depict the use of the Bisht.

We often see the Bisht, Abaya or Mashlah in religious films especially Christian ones. That's why we should not consider the Bisht a strictly Arabic costume. Previously, Abaya was used by both men and women. Now, it is used only by women in Arab states of the Gulf and Middle East, while both men and women wear it in the Arab states of North Africa.

In the past, Abaya was used to mean a garment made of black threads. It came up in the poetry of Maisoon Bint Buhdol, the wife of Muawiyah ibn Abi Sufyan. In these verses, she longs for the life of the Bedouin and expresses her discomfort with urban life:

*Wearing Abaya makes me feel comfortable*

*More than dressing in silky clothes.*

This asserts that in those days Bedouin women wore the Abaya as men did, but in a different way.

In his book The Well-Ordered History of Kings and Nations, Ibn al-Jawzi tells that Ibn Abbas said «Gabriel brought Adam a scissor to cut a sheep's wool. Then, Eve span it and Adam weaved two Abayas: one for him and one for her». We cannot confirm the validity of this story, but it helps us make sure that Abaya was used by men and women.

Now, we will talk about the origin of the Bisht, the way it reached us and whether it is Arabic or otherwise. We assert that any Arabic vocabulary in our language is Arabic, unless a definitive evidence proves otherwise. The first definition of the word Bisht is found in Nihayatu Arrutba Azarifa Fi Talab Alhusba Asharifa by Al-Shaizari who was a scholar of the sixth Hijri century. In this book, he says that a baker should wear a sleeveless Bisht. From this period, Bisht began to spread and the word Bisht started to be found in the old books especially in Egypt, Syria and Iraq.

In the days before Islam, the Arabs used the word Bisht in a different vocabulary called Paht. Paht was widely used in that era before it was completely obsolete. It was rarely mentioned in Arab poetry or prose. Paht is singular and its plural form is Patut or Pashut. It is very ancient and dates back to the days before Islam; Jahiliyyah. In fact, Paht is a thick dark green loose garment made of lint and wool. Paht is the origin of the word Bisht where the sound "Sh" was added with the lapse of time.

## An Overview Before the Spread of Formal Education

# Early teaching in Dubai (The Katatib Era)

**Interest in semi-formal schools began to emerge with the establishment of Al Ahmadiyah School at the expense of Ahmed Bin Dalmook.**

**by Hussain Darweesh**

From the beginning of the 20th century until 1953, the educational system in the Trucial States was related to the prevailing economic and social conditions due to the lack of service sector and the lack of any real development policy. This situation imposed the inability to keep abreast of the global development in the field of institutional education.

In the early 20th century, education has been available only to limited classes of Emirati people. At that period, education in UAE did not match its counterparts in rest of the neighboring countries where education began to take a more structured and systematic approach (formal or semi-formal).

The first beginnings of education were largely based on the trade and traders who contributed to its funding. The interest in male education was more important than female education, reflecting the basic requirements and socio-economic conditions in the Trucial States at that time.

Several factors have helped to shape the beginnings of education in Dubai. Its location on the Arabian Gulf has helped most of its residents move to the sea in search of a living, which has led them to connect with neighboring peoples and nations and learn about their cultures.

The circumstances and transformations witnessed by the Arab and Islamic world had their influence on this small society. People of Dubai were not far from these global transformations and were constantly in touch with the news of their neighboring nations.

The delay in the discovery of oil in the Trucial States until the early 1960s, was one of the most important factors that contributed to the delay in the modernization of educational systems. Therefore, the Trucial States did not witness the education renaissance that took off in Kuwait and Saudi Arabia. Moreover, the budget Britain gave to the Trucial States was not sufficient to initiate alternative education to replace traditional education.

The major transformations, which the region was undergoing at the time, contributed to a radical change in the social relations between the different ethnic populations, in

addition to a slight economic shift compatible with a modern consumer culture and significant population growth.

### Social transformations

Transformations have effectively contributed to encourage locals, in its various manifestations, to focus on education. In the early 20th century, situation began to change somewhat. The Trucial States began to experience the movement of various cultures that started to come through trade, especially with the openness of some ports in the Arabian Gulf.

The interest in semi-formal schools began to emerge with the establishment of Al Ahmadiyah School in 1912 at the expense of the pearl merchant Sheikh Ahmed Bin Dalmook. When Sheikh Ahmed passed away, his son Mohammed completed the construction of the school, providing furniture, books and educational supplies. Thus, Dubai received, with open arms, the generation of pioneer teachers who had a clear and great influence on the different parts of community.

Prior to the establishment of Al Ahmadiyah School, two types of Katatib appeared in Dubai: the first was concerned with teaching the alphabet from A to Z, and the second one was famous for teaching writing, in addition to reading and memorizing the Holy Quran.

### The "Katatib" (Traditional form of Schooling)

From its very beginning, education in the Trucial States depended on Katatib. It is not possible to determine the period of time for the beginning of Katatib, which were an extension of education in mosques. People were often inclined to become literate because of their need to learn to read and write, and to understand the Holy Quran and religious matters.

At that time, the simple life of the people did not require a more sophisticated type of Katatib where the process of education depended mainly on male Mutawa for boys or female Mutawa for girls. Mutawas were often known for being religious, having good morals, significant abilities and knowledge, strong personalities and a distinguished style to deliver information.

In some places of the Trucial States, Mutawa only used to read the Quran for the students to be memorized. Hardly any Mutawa provided other sciences such as arithmetic, teaching languages, jurisprudence or Hadith.

### Teaching in mosques

This type of teaching was practiced by a few scholars and men of jurisprudence, who had a deep knowledge of the fundamentals of doctrine, jurisprudence, interpretation, grammar, dictation, history and various religious lessons.

Educational circles were held at a corner of the mosque, or at a certain place in the house of the master. These educational circles and had been a source of knowledge and jurisprudence from which the first generation of the UAE pioneers has graduated. They started to disappear with the development of education and the advent of the modern courses in developed schools.

Mosques were the cornerstone of the city in the various Islamic eras. After building a mosque, people used to build their houses around it developing a new city. Dubai, like other Islamic cities, had many mosques that were built and spread by time. Educational circles started to exist with the appearance of mosques and they were held in mosques after Asr or Maghreb prayers to teach people.

Students used to sit around the instructor who was reading and explaining some verses of the Holy Quran. Also, the instructor used to narrate and interpret some of the Prophet's Hadith, and the provisions of worship in Islam. He used to mention the biography of the Prophet in addition to the biography of some of his companions, especially the Righteous Caliphs, and the stories of Arab and Muslim heroes.

The students in the mosque did not learn to write letters; education was only oral, and students did not convey what they were receiving from their teacher, or write it down on papers. However, some students learnt to write by traveling to neighboring areas, or through the guests they hosted.

They were completely ignorant of arithmetic, despite needing it in their business transactions, which required the distribution of resources among them, the management of their business, or the conversion of currency. In fact, they had their own ways in doing so.

Some of the instructors only used to read the Holy Quran. They would teach students the characters of the alphabet from A to Z. After memorizing them, a student can read Quran. This was the beginning of the Katatib that began to develop gradually, having their own curriculum.

### Old instructors

Katatib had spread throughout the Arab countries and were the most common ways of learning. This type of education was prevalent a long time ago. It was practiced by a large number of male and female Mutawas who were the old instructors. Mutawas used to teach students how to memorize the Holy Quran and Hadith, and train them to write, and acquire knowledge about pillars of Islam and ablution.

Some Mutawas have specialized in the religious sciences and became imams or scholars. Others have specialized in teaching student how to memorize and recite the verses of Quran. Moreover, Mutawa's role was not limited to teaching, as sometimes it included education and discipline by observing a student's behavior and correcting it when necessary. In many cases, Mutawas would communicate with parents of the students and participate in special occasions within the family.

include death, travelers came, traveled and sent reports, researches and books to their countries. They came on the pretext of buying Arabian horses, learning Arabic, collecting Islamic manuscripts, distancing themselves from the hustle and bustle of European life, and enjoying the warmth of the East and also for trading. But all these goals were secondary to their political goals, which were being revealed day after day through their printed memoirs.

Most of them came to hasten the end of the Islamic Caliphate and to break up the Ottoman Empire that was declining. The Europeans were racing to share the spoils and spread their power and secure commercial land and sea routes simultaneously. That is why Western conflicts over interests began to rise in the region in secret and openly; the British in India, the French in Egypt and North Africa.

The Orient was the gate through which armies and commercial convoys used to pass. Tourists, traders, missionaries, archaeologists and special mission travelers started to rove all over the region, preparing plans, surveying areas and conducting business deals. In 1835, Colonel Chesney surveyed the Mesopotamia and his trip was reflected in two volumes of maps. At that time, the British were thinking of building a railway linking the Mediterranean to the Euphrates through the desert and extending along the Euphrates to the Arabian Gulf, to supply the British Army in India, and to bring back goods and raw materials by sea. But, this project was cancelled upon the

Lady Anne Blunt

recommendation of a group of experts and travelers, including Lady Anne Blunt herself.

Greed drove the French Empire, led by Napoleon, to the Orient. Therefore, the French led a campaign to Egypt (1798-1801) in order to prevent Britain from reaching India. This campaign brought the Middle East region under the spotlight and showed its political, economic and military importance. The international competition over the region heated in secret and in public. French and English travelers have started wandering around the Arab cities and valleys, conspiring against each other in secret; many travelers were killed by poison.

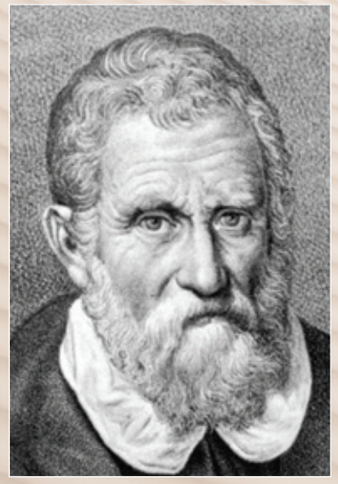

Marco Polo

Those travelers, who hated Islam and Muslims, spread the concept of secularism in the Arab region, encouraging nationalist sentiments, funding separatist movements, and provoking sectarian strife.

Whenever those passed by the ruins of the ancient cities, they used to express their sorrow for the loss of Islamic civilization and the ancient civilization. They used to say that these cities were full of creative people, and when Muslims ruled, they were ruined by mismanagement and corruption. Eventually, the objectives were to mislead to achieve exploitation colonialism.

The record of western traveling is full of famous historical figures such as:

The Spanish traveler Benjamin of Tudela - one of the first travelers. In 1165, he left Zaragoza searching for Jews around the world, so he toured in Europe, Syria, Palestine, Mesopotamia, desert of the Levant and Iran. When he returned to Spain he wrote the story of his journey before he died in 1173.

The Italian traveler Marco Polo (1254-1324), who traveled to the Orient with his uncle, a merchant from Venice, and returned to Italy with much information about these countries and the customs of the Arabs.

Traveler Ludovico di Varthema of Bologna, who traveled throughout the land of the Arabs in the sixteenth century and wrote about the rituals of Hajj and Umrah in Mecca and Medina.

The French traveler Laurent d' Arvieux (1635-1702) who toured in Morocco, the Levant and Turkey and wrote volumes of memoirs known as the Mémoires du chevalier d' Arvieux.

Edward Lane

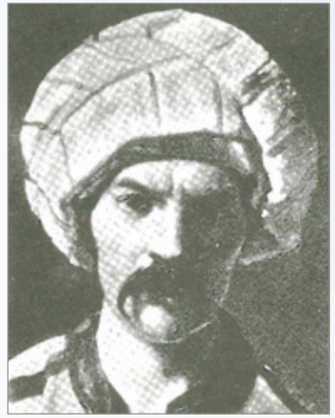

Richard Burton

The English traveler Edward Lane (1801-1876), known in Egypt as Mansour Afandi, wrote about the morals and customs of Egyptians.

Napoleon Bonaparte

The English traveler Richard Burton (1821-1890), who had the traits and facial features of Arabs, entered the Holy Land in disguise dressing as an Indian Muslim.

Travelers were never ordinary people but extraordinary men with a great deal of science and knowledge. They had to face many challenges, such as learning the language and the local dialects of the country they want to travel to. Being of a different religion, they had to learn the Islamic rites, to be well-aware of the Islamic doctrines and the Arab genealogy. They had to mimic Arab Muslims in behavior and customs and wear Arab costumes to blend in with the locals.

They succeeded in recognizing and describing many of the landmarks and monuments of Arab lands, and they knew the hidden secrets of Arab lands. They passed through deserts and navigated across wolds to explore the unknown, driven by various motives. They faced hardships on the road and put up with the hard times and the harshness of desert. Their intellectual contributions made part of history with their profound impact in changing the course of events between nations.

# Western Travelers in the Arab Land

**Every passenger or traveler must have experienced stories, anecdotes and wonders during his travels; each different culture and civilization makes the travelers live and contemplate every single moment they pass by because almost everything a traveler sees is novel for him as if he is newly born in these different social environments. This is the case of non-Arab travelers who visited the Arab land and who attracted the attention of many writers to portray their adventures and the details of their journeys. In this issue of Orbits and Inscriptions, we have selected the work of the researcher Asaad Al Fares « Western Travelers in the Arab Land» published by Saqr Al Khaleej Publishing and Distribution, Kuwait 1997.**

The author was interested in depicting the journeys of the Western travelers who visited the Arab countries, thus producing what can be described as a manual of their impressions about our countries. The content is considered a historical, political and geographical record and a type of anthropological studies that contain photos, drawings and important documents to highlight the heritage, customs, traditions and events in the Arab environment.

The western travelers toured the Arab land for various reasons and motives. Regardless of their goals of travel, some of them were men of science and literature, while others were military men or men on special missions. Their writings often provide an exact description of the population, architecture, flora and fauna in the Arab ecosystem. Thanks to them, the most important archaeological treasures in our countries were discovered.

The author begins by introducing a detailed account of travel in the old ages. He mentions that people had known traveling since then, and they started to travel to discover the unknown in forest, deserts, valleys, high mountain peaks and overseas.

Perhaps the peoples of the Mediterranean were the first to conduct commercial and exploratory journeys on land and sea including the people of Crete and the ancient Egyptians who made exploratory trips during the reign of Sneferu the Pharaoh.

Records show that the first Phoenician expedition was carried out in 665 BC, with the support of the Pharaohs of Egypt. The campaign was launched from the Mediterranean Sea in a circular journey that lasted for several years. When those sailors reached new lands they used to plant crops, test soil, and identify plants and animals.

The Phoenicians were brave travelers, but they monopolized knowledge to avoid competition with others. Moreover, they kept spreading rumors, myths and frightening accounts about the fog in the sea, and the torrential currents that destroy ships and take the lives of adventurers.

The Roman expeditions had military motives. After capturing Egypt in 29 BC, they sent exploration journeys to the Upper Nile until they reached Bahr el Ghazal swamps and then they rushed to the East for the silk trade. The exploratory expeditions have enriched the knowledge about the limits of the discovered world. In the time of Ptolemy, they reached the north of Britain then to the south reaching Sudan and the Great Lakes, and from the Canary Islands in the Atlantic Ocean to east China.

However, the Arabs used to have a certain type of literature concerning their journeys. We do not mean by the word Arabs a specific race, but all those who lived under the Islamic state, and used Arabic as a language for communication and writing. Our Islamic heritage is full of stories, poems and events that tell the adventures of Arab travelers, describing the earth and its animals and plants, the sky and its planets and stars.

For Arabs, traveling was a means to experiment, to discover the wonders and explore geography as well. Therefore, the literature of these journeys was associated with the geographical science in order to develop it.

If we want to review the literature of world Journeys, we find the Greek journeys relating to culture and science, the Roman Journeys relating to wars and conquests, while the Arab Journeys combine both elements. Travel of the Arab Muslims is one of the reasons for acquiring a livelihood, and those who travel would hear and see the wonders, accumulate experiences and achieve gains. Traveling reveals the real morals of men.

With the advent of Islam, traveling became associated with Islamic thought, conquest, language, literature, philosophy and economics. This led to the emergence of groups of men who were interested in both traveling and geographical science. For instance, in the eighth century, Al-Asmaei was a philologist, geographer and traveler. Another traveler was Yaqut Al- Hamawi who recorded his travel information and expertise in his famous Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries). In the 9th century AD, Al-Waqidi was one of the pioneers to give the Arabian Peninsula full geographical descriptions.

Wind Drinkers» portrait depicts travelers memories»

Western traveling came after Arab traveling. Not all those western travelers who visited the Arab countries were friendly; some of them felt hatred towards Arab and Islamic countries. In the eighteenth and nineteenth centuries, at the height of the scientific and economic revolution in Europe, Arab countries witnessed unprecedented intensive activity of travelers. However, the western literature of travel also has its own basis and principles.

According to Francis Bacon, «Travel, in the younger sort, is a part of education; in the elder, a part of experience». Later, this definition was developed to encompass wider concepts including:

- Traveling is a means to collect geographic information and to study the habits and living conditions of peoples. Specialists from developed societies, that have economic, political and military power, will benefit from this study. Accordingly, a traveler is sent to collect information, record events and observations for his country which in turn will draw its policy towards the explored countries. Eventually, information will be made accessible to the cultural institutions and specialized scientific staff.

- The Western traveler is a civilized man, who has a vivid vision of life, and a civilized message he wants to disseminate among less developed peoples and developing countries. We can conclude form these definitions that spreading progress and civilization is a camouflage for a clear colonial trend.

Political hegemony, economic exploitation, and the plundering of other peoples' wealth need a fabricated logic. Hence the claim that Westerners – especially the travelers - did not come to exploit the Orient, but to the contrary they have come to help poor people in developing nations that have not been fortunate enough to reach the high level attained by Western countries.

Only those who had special interests, physical, psychological and cultural capabilities, coupled with the ability to endure hardships and face death at any moment, could travel through the Arab countries. Most of those travelers were military men, intelligence agents, university students, traders and adventurers, diplomats and men on special missions.

But if one raises the question: Why did they come to the Arab world at a critical period in its history; the end of the protection, or rather, the rule of the Ottoman in the Arab region?

Despite potential threats that may

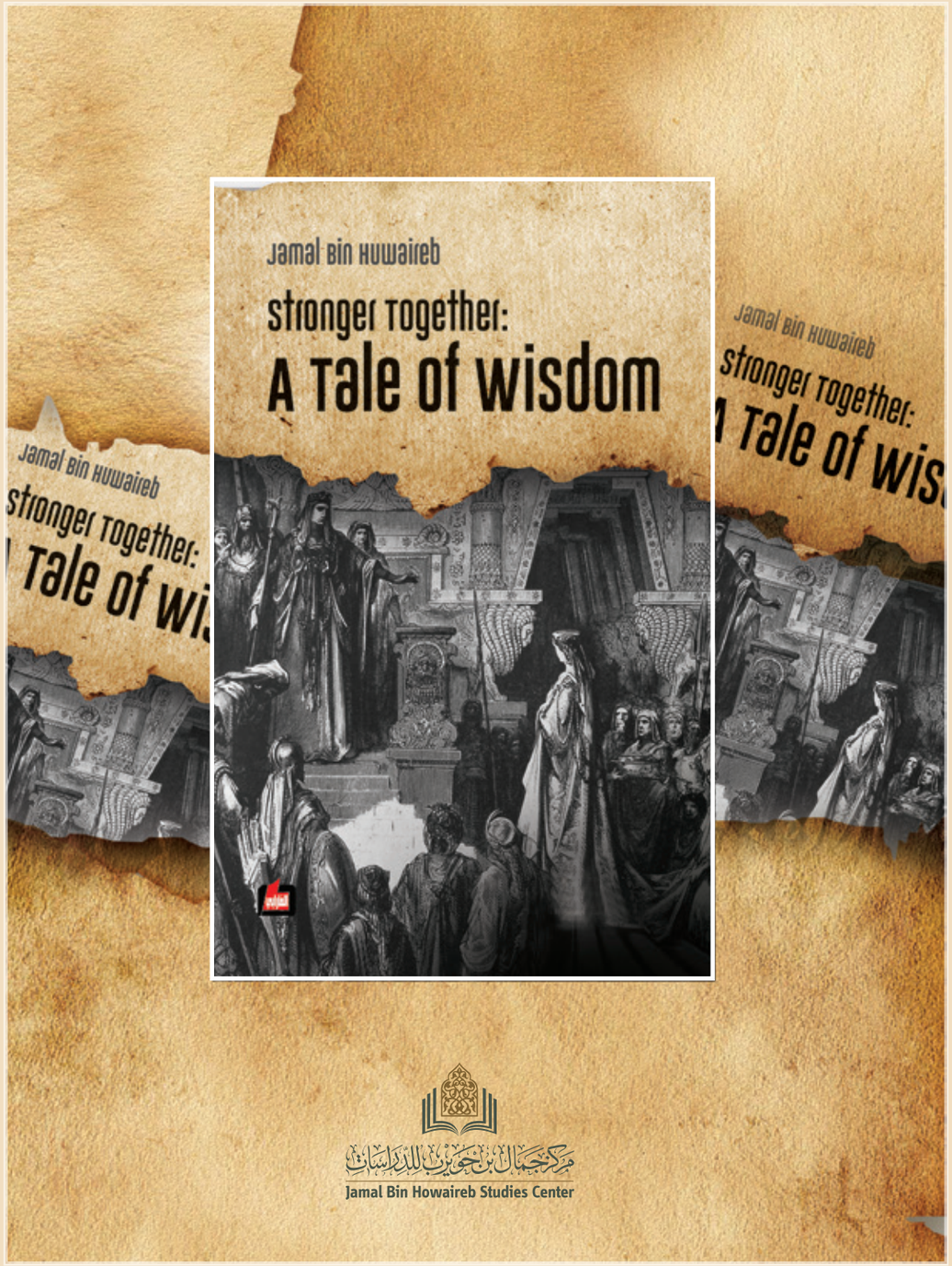




## Foreword

**Jamal Bin Huwaireb**
Chief Editor

# Heritage Tourism

I am fascinated by how developed countries take care of to their monuments; enacting strict legislation to preserve them, protecting and restoring them, so they turn into universal destinations for tourists from all over the world. This generated large amounts of money, hitting two birds with one stone, as they preserve their heritage and promote it, and in the same time they make their countries more known to others.

On the other hand, our monuments are being stolen or left to decay with time, despite the rising calls from Arab and other archaeologists everywhere, appealing to the Arab governments to ensure that the remaining monuments are protected against theft, vandalism and deterioration.

I do not exaggerate if I say that the monuments of the Islamic countries, are the most important monuments of the world today, but is there anyone who knows the value thereof in order to succeed in making them a source of livelihood for poor people who do not have oil and innovations that make them live in prosperity? Luckily, the UAE government has long taken care of monuments and preserved them, bringing many of university missions to uncover its treasures. The most important of these sites is Saruq Al Hadid "the Way of Iron" discovered in Dubai by His Highness Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum.

Tourism has become one of the most profitable industries, supporting local and global economy. There're different types of tourism such as: Cultural, religious, medical, historical and other types of well-known tourism, including heritage tourism which is traveling to know the history of a civilization in a particular place or country, and to see the historical monuments and relics of particular civilizations, through which we get to learn about the stories of people and places of such countries.

Historical tourism has many benefits, including bringing people closer to diverse civilizations and their history, through knowing history more realistically than reading it in books, or watching it through the internet or TV channels. The experience of arriving into a place, seeing it and feeling it is definitely different from merely hearing about it.

Worldwide tourism to global heritage sites is increasing 8 to 12 percent per year on average, according to World Tourism Organization (UNWTO), with many sites doubling or tripling in visitation and revenues every 10 years. The UNWTO forecasts that international tourist arrivals will surpass 1.6 billion persons by the year 2020.

The World Heritage Committee periodically adds new sites within the World Heritage List. In its 41st session held in July 2017, the committee inscribed 21 new sites bringing to 1,073 the total number of sites on the World Heritage List

In many developing countries, global heritage sites now generate more foreign exchange revenue than other industries including mining, logging, and agricultural exports. An estimated one-third of all international tourism is related to visiting cultural heritage sites.

Heritage tourism is a major source of income generating billions of dollars every year. World Heritage Fund, a non-profit organization dedicated to preserving historical heritage around the world, estimates that by 2025, global heritage sites can be a $100 billion a year opportunity for developing countries if a worldwide effort is made for their preservation and responsible development.

I call on all Arab countries to do all they can to develop their heritage sites and to train their people to take care of them, turning such sites into a source of income. More attention should be also paid to publishing historical and scientific research and inviting scientists from all universities in the field of heritage to visit and highlight Arab historical sites. Another point that we should not forget, is history and tourism TV channels, such as History Channel, National Geographic, Discovery and others; these channels would play a significant role in attracting tourists to heritage sites in our region.

jamal@jbhsc.ae

# مدارات

## جمال بن حويرب

هذه (مدارات) تُحلِّق بالقارئ في فضاءات متعددة؛ تسلّي الخاطر، وتقدح زناد العقول الذّكية، وتبيّن كثيراً مما خفي على بعضنا في بساتين شتى من العلوم والنظرات العامة في الحياة والثقافة. وقد أنفق الكاتب في تحصيلها سنواتٍ، واستقى مادتها من بطون مئات من المراجع، حتى تحصّل من تلك الأصول المتفرقة مؤلّف واحد يُعدّ زاداً معرفيًّا لطالب العلم والثقافة.

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center